المقدمة

شهد المستعمر الفرنسي منذ دخوله إلي الجزائر سنة 1830م العديد من المقاومات الشعبية سواء كانت منظمة أو غير منظمة ،تزعمها العديد من الشخصيات المناضلة التي كانت لديها غيرة على الوطن والنزعة الوطنية والدينية ، حيث شملت هذه الحركات التحررية جميع أقطار الجزائر ، وكان من أكبرها و أهمها مقاومة احمد باي في الشرق الجزائري والأمير عبد القادر في الغرب ، وكذالك كانت ثورة المقراني و بوعمامة وغيرهم الكثير من المقاومين الذين شدتهم الغيرة عن الوطن ليشكلوا حصنا أمام المستوطن وكذا ليكتبوا على صفحات التاريخ أقوى المقاومات التي صنعها أمجاد الثورة ، الذين وقفوا في وجه الاستعمار الفرنسي الغاشم ؛ لكن بقيت صفحات المقاومة الشعبية الجزائرية مفقودة أو ناقصة فجل الكنبات وأكثرها ركزت على اكبر المقاومات وخاصة التي كانت في الشمال الجزائري وقد أهملت بدورها الانتفاضات التي كانت في الجنوب الجزائري ، فقد قلة المصادر حولها ، لتسقط هذه المقاومات في الهامش برغم من أطماع وسياسة التي انتهجها المحتل في حق المناطق الجنوبية وشعبها ، والذي حاو بسط نفوذه وسيطرته على كامل الجزائر والقطر الإفريقي ، الا انه اصطدم بمقاومات من طرف الثائرين في الجنوب وخاصة في منطقة الجنوب الشرقي ، التي أخرت توسع المستعمر وأحبطت مخططاته الاستعمارية ، ومن بين هذه الحركات التحررية ، مقاومة شريف محمد بن عبد الله بالصحراء الشرقية الجزائرية (1851م –1895م) ، والتي نحن بصدد دراستها والتوسع فيها ، والتي تعتبر من بين أهم الثورات الشعبية التي وقفت في وجه الاستعمار الفرنسي و سياسته في المنطقة ، والتي لعب فيها شريف محمد بن عبد الله دورا كبيرا في أواسط الصحراء الشرقية ، الأمر الذي ألهب حركة مقاومته وجعل الكثير من القادة وزعماء القبائل الالتفاف حوله ودعم حركته النضالية ، والتي ضلت مقاومته للمستعمر مستمرة ولم تنته الا بوفاته .

دوافع اختيار الموضوع :

هناك العديد من الأسباب والدوافع التي جعلتنا نخوض في غمار هذا الموضوع ومنها موضوعية وأخرى ذاتية .

الأسباب الموضوعية :

- محاولة التعريف بشخصية المقاوم شريف محمد بن عبد الله ومقاومته وخاصة ان شخصيته غير معروفة كثيرا
- قلة الدراسات التاريخية عن مقاومة محمد بن عبد الله في منطقة الاغواط .
- إبراز أهمية مقاومة شريف محمد بن عبد الله في الصحراء الشرقية الجزائرية ومنطقة الاغواط بالخصوص والدور الذي لعبته في التصدي لمخططات وتوسع الاستعمار الفرنسي .

الأسباب الذاتية :

- الرغبة في نفض الغبار على أهم المقاومات التي كانت في الجنوب وهي مقاومة شريف محمد بن عبد الله
- محاولة معرفة مدى تأثير مقاومة محمد بن عبد الله في منطقة الاغواط .
- محاولة معرفة تاريخ منطقتي الاغواط وتاريخ المقاومة فيها .

حدود الدراسة :

نحدد مجال دراستنا لهذا الموضوع بالإطار ألزماني والمكاني .

الإطار زماني : يمتد الإطار الزماني لمقاومة شريف محمد بن عبد الله من (1851م – الي1895م).

الإطار المكاني : يمكننا تحديد مكان مقاومة محمد بن عبد الله في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في معالجة موضوع مقاومة شريف محمد بن عبد الله على مستوى منطقة الجنوب الشرقي والاغواط خاصة ، والتي كانت لها صدى كبير في مواجهة الاستعمار الفرنسي والحد من توسعه لمدة من الزمن ، وكذا معرفة مدى أهميتها وتأثيرها على منطقة الاغواط.

أهداف الدراسة :

- محاولة توسيع نطاق البحث عن المقاومة في الجنوب وازالة الغموض حولها
- محاولة الإلمام بموضوع مقاومة شريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي وخاصة منطقة الاغواط ولو كان بالقليل
- تسليط الضوء على أساليب مقاومة محمد بن عبد الله ومدى قوتها و صلابتها أمام الاستعمار الفرنسي .
- تعريف على مدى قوة المقاومة في الجنوب برغم من صغر شكلها ولكنها كبيرة في مضمونها مثلها مثل المقاومة في الشمال .
- إثراء المكتبة بمراجع حول المقاومة في الجنوب .

الإشكالية :

من هذا المنطلق نطرح إشكالية الرئيسية لدراستنا.

كيف ساهمت مقاومة شريف محمد بن عبد الله في تأخير توسع الاستعمار الفرنسي في لاغواط ومناطق الجنوب الشرقي ككل ؟

الأسئلة الفرعية :

من هو شريف محمد بن عبد الله ؟

كيف كانت حركة شريف محمد بن عبد الله في منطقة الاغواط ؟

كيف كانت نهاية مقاومة شريف محمد بن عبد الله ؟

المنهج المتبع :

لدراسة هذا الموضوع اعتمدنا على منهجين أساسين هما :

المنهج التاريخي الوصفي : وذالك من اجل وصف الأحداث والوقائع التاريخية التي يعالجها موضوعنا

المنهج التاريخي التحليلي: حيث استعملنا هذا المنهج من اجل تحليل الوقائع التاريخية واكتشاف أهداف ونتائج المترتبة عن هذه الدراسة .

عرض المصادر و المراجع:

هناك العديد من المصادر والمراجع التي استعملنها في دراستنا لموضوع مقاومة شريف محمد بن عبد الله (الاغواط نموذجا) ومن بين أهم هذه المصادر والمراجع التي استخدمنها نذكر منها ما يلي :

ترمولي" trumelet" والذي كتب في كتابه الفرنسيين في الصحراء ووثق عن توسع الحركة الاستعمارية في الصحراء ، بالإضافة إلي كتابه ،les français dans le désert والذي ابرز فيه أهم محطات ثورة محمد بن عبد الله .

وكذالك كتاب تاريخ الاغواط لمونجان Mangin , Notes sur L Histoire de Laghouat ، والذي تكلم فيه عن تاريخ الاغواط وكما تطرق فيه إلي ثورة محمد بن عبد الله .

وكذالك هناك من المصادر العربية ككتاب الصروف في تاريخ الصحراء وسوف لساسي لعوامر الذي ذكر فيه بعض ن محطات مقاومة محمد بن عبد الله وكذالك كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر الذي تطرق فيه إلي شخصية محمد بن عبد الله بالإضافة إلي كتاب محمد رزوقي صراع مع الحماية الذي هو الأخر كتب عن شخصية ومقاومة محمد بن عبد الله .

أما بالنسبة للمراجع التي اعتمدنها في دراستنا منها كتابات بحي بعزيز الذي درس هو الأخر مقاومة شريف محمد بن عبد الله وشخصيته من أهم كتبه التي تطرقت لهذا الموضوع كتاب كفاح الجزائر من خلال الوثائق وكذالك كتاب ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ، ومن بين المراجع التي أفادتنا كذالك كتابات إبراهيم مياسي في كتابه الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، والذي تناول فيه المخططات الاستعمارية في الصحراء وكذا سياسة الاستعمارية في الاغواط .

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوعنا هذا ، ولكن كل منها بطرحها و إشكالية خاصة بها ، برغم من أن اغلبها كانت لها نظرة شاملة على الموضع ، ونذكر منها بعض الأطروحات والمقالات التي استخدمنها في طرحنا هذا :

مذكرة السياسة الاستعمارية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري ، لعبد القادر مرجاني التي تطرقت لمقاومة محمد بن عبد الله ، وكذالك مذكرة رضوان الشافوا المعنونة بالجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ، والتي درس فيها أهم محطات مقاومة شريف محمد بن عبد الله ، ومن بين أهم المقالات التي استخدمنها ، مقالة ثورة شريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية لسعود دحدي، والتي ابرز فيها مقاومة محمد بن عبد الله وشخصيته ، وكذالك مقال الياس نايت قاسي قراءة في الاستراتتيجية الاستعمارية الفرنسية الاحتلال الاغواط والتي ساعدتنا في معرفة قوة الاحتلال الفرنسي للاغواط وكذا مقاومة شريف محمد بن عبد الله فيها .

خطة البحث :

محاولة منا في معالجة الإشكالية ودراسة الموضوع قمنا بتقسيم الدراسة إلي ثلاثة فصول وكل فصل يحتوي على ثلاثة مباحث :

الفصل الأول والذي تناول فيه حياة محمد بن عبد الله وبدايته ، حيث تطرقنا في المبحث الأول بالتعريف بشخصية محمد بن عبد الله ، أما المبحث الثاني فقد درسنا فيه بداية محمد بن عبد الله والمبحث الثالث وهو الأخير في هذا الفصل فقد أبرزنا فيه عن إعلان نشاط المقاومة وأوضاع قيامها .

الفصل الثاني والذي كان يتناول بداية المقاومة ضد الفرنسيين والتي كانت بدايتها في منطقة الاغواط ، ففي المبحث الأول عرجنا فيه عن منطقة الاغواط وتعريفها ، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه احتلال الفرنسي الاغواط ومد شريف محمد بن عبد الله فيها، أما المبحث الثالث فقد تكلمنا فيه عن تراجع وضعف مقاومة محمد بن عبد الله .

الفصل الثالث وهو الفصل الأخير في دراستنا هذه ، فقد تناولنا فيه نهاية المسيرة النضالية لمحمد بن عبد الله وتناولنا في المبحث الأول عن نهاية مقاومة شريف محمد بن عبد الله ولجوءه إلي تونس أما في المبحث الثاني فتناولنا فيه نهاية محمد بن عبد الله ووفاته والمبحث الثالث والأخير تطرقنا فيه إلي أهم نتائج مقاومة محمد بن عبد الله .

صعوبات الدراسة :

ككل باحث تواجهنا صعوبات في العمل ومن بينها :

- الغموض الذي يحيط بشخصية محمد بن عبد الله واختلاف الآراء في الكثير من المراجع التي درست هذا الموضوع
- قلة المصادر والمراجع التي تناولت موضوع مقاومة شريف محمد بن عبد الله بشكل دقيق فبعضها كتبت بشكل شامل
- تزامنت مقاومته مع العديد من المقاومات الشعبية وهذا أدى إلي إهمال مقاومة شريف محمد بن عبد الله خاصة في منطقة الاغواط
- اغلب المصادر باللغة الأجنبية .

الفصل الأول:

شخصية محمد بن عبد الله وبداية نشاطه.

المبحث الأول : تعريف بشخصية شريف محمد بن عبد الله السنوسي

المبحث الثاني : محمد بن عبد الله في بداياته

المبحث الثالث : الإعلان محمد بن عبد الله عن مقاومة الشريف

يعتبر محمد بن عبد الله من أهم الشخصيات البارزة في تاريخ المقاومة الشعبية في الصحراء الجزائرية وخاصة الصحراء الشرقية ، بعد إن كان مجرد شخصا عادي قبل أن ينخرط مع القوات الفرنسية الذي أعلن في بدايته عن ولائه لها ، ليغير مساره فيما بعد إلي كفاح ضد المستعمر ودعاية إلي نصرة البلاد ، ليصنع شخصية المقاوم وزعيم للحركة النضالية التحررية في الجنوب ، وخاصة بعد الدعم المادي والمعنوي من طرف العديد من الشخصيات المناهضة للمقاومة الشعبية في الجزائر عامة والصحراء الشرقية خاصة .

حيث انه قبل نفيه لمكة كان ضد مقاومة الأمير عبد القادر وداعما لسلطات الفرنسية حيث انه استعمل كأداة في يد العدو ، لكن مع المعاملة السيئة التي تلقاها بن عبد الله من طرف الفرنسيين جعلته يغير مساره وخاصة بعد رحلته إلي الحج التي عمل على تطوير ذاته وفكرة النضال ضد المستعمر والذي كان محمد بن علي السنوسي داعمه الأول في ذالك ، ليعود إلي الجزائر عازما على الكفاح وتحرير البلاد من المستوطنين .

المبحث الأول : تعريف بشخصية محمد بن عبد الله

المطلب الأول : نسبه و ولادته .

برغم من ضياع حياته في المقاومة الجزائرية في الجنوب إلا انه أحاط بشخصيته الغموض فاختلفت الأقاويل و الروايات حول شخصيته .

فهناك من يقول انه اسمه الحقيقي هو إبراهيم بن أبي فارس (عبد العزيز) كما كان يضيف إلى توقيعه الرسمي كلمة (المدني) ولعل ذلك إشارة إلى المدينة المنورة التي قد يكون إقامة بها فترة وهذا حسب ما جاء في كتاب الحركة الوطنية لأبو القاسم سعد الله .[1]

[1] ابو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1900م)** ، ج1 ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1992م ، ص 355 .

وهناك من نسبه إلى عائلة أولاد سيدي الشيخ الذي يعود نسبهم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه و مركزهم زاوية سيدي عبد القادر بن محمد الملقب بسيدي الشيخ الابيض * كما ينسب إلى بلدة العرينية نفوزة بتونس و ينتمي للمرازيق . [1]

وهناك من يقول أن نسب محمد بن عبد الله إلي أولاد سيدي احمد بن يوسف و هي فرقة من قبيلة الغسول و التي تبني خيامها بشمال تلمسان .[2]

ومع اختلاف الروايات الا أنها لم تبين نسب شريف محمد بن عبد الله من اجل إثبات صحة ما تدعيه بل كانت لتشكيك في أصله و التقليل من قدره وقيمته [3]، مثل مقال سي بو بكر" أن شريف محمد بن عبد الله ما هو الا صناعة أو اختراع فرنسي[4] ، كما إن هذه الروايات و المصادر لم تزودنا بمعلومات كافية عن تاريخ مولده سوا انه ولد في أواخر قرن الثامن عشر دون تحديد لتاريخ الكامل[5] و في رواية أخرا تقول إن محمد بن عبد الله هو نفسه محمد الطيب بن إبراهيم بن احمد بن عيسى حسني النسب قادري الطريقة * و يتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الجيلالي الدفين ب بغداد و بابيه الشيخ إبراهيم بن احمد صاحب الزاوية القادرية بنفطه وهو صاحب الضريح الموجود بالروسيات وهذا كما جاء به السي محمد الطيب مولا ورقلة الذي استشهد بأبيات الشعر الشعبي التي وجدت مخطوطة لشاعر من الاغواط الشيخ

---

[1] محمد مرزوقي ، **صراع مع الحماية** ، دار الكتاب الشرقية ، تونس ، 1973 م ، ص 237- 238 .

*الشيخ الأبيض: هو عالم ووالي صالح تعود أصوله إلي ابي بكر رضي الله عنه وسمي بالأبيض نسبة إلي منطقة التي دفن بها الأبيض سيدي الشيخ ، انظر إلي: إبراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ،ص ص ، 210-211.

[2] يحي بوعزيز ، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م ، ص 113

[3] عبد القادر مرجاني ، **مقاومة شريف محمد بن عبد الله (1851م ،1871م)"على ضوء كتاب الفرنسيين في الصحراء"** ، مجلة الباحث ، المجلد 12 ، العدد 3 ، 25-10-2020 ، ص 327.

[4] حميد صالح العميراوي ، **مقاومة الشريف بن عبد الله في الجنوب (من خلال الوثائق)** ، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، يومي 23- 24 افريل 1988م ، تقرت ، ص 47 .

[5] رضوان شافو ، **مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي ،(1851 م، 1875م)** ، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006م - 2007 م ،ص31 .

* **الطريقة القادرية** : تنسب الطريقة القادرية إلي شيخ القطب عبد القادر والتي عرفت باسمه ، والتي تعتبر من أهم الزوايا في منطقة الجريد التونسي . انظر إلي : لخضر عواريب ، **الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في مواجهة الاستعمار الفرنسي** ، مجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد 13 ، عدد 01،

سي حرز الله بن جنيدي القادري 1806_1896 التي كتبة بيد علي بن محمد السوقاري وجاء فيها :

طيب سي محاد جا عودو فوار... بن عبد الله شريف ينسب للسادات

طاعت ليه لمخادمة و اولاد الزيار ...تقرت و واد ريغ زيد بلاد توات

يقيموا يوم طراد يديه المشوار ... يلقى عن بوعلام في يوم الندهات ...[1]

أما بنسبة لشريف فهو لقب أطلقه العديد من القادة وهو يرمي إلى اسم الرسول عليه صلاة والسلام لتنكر والتمويه العدو لكي لا يكتشف نسبه أو قبيلته لهذا نجد في الكثير من المصادر يلقب ب شريف ورقلة و ذلك لتداول جهاده وليس نسبه [2].*

المطلب الثاني : تعليمه .

لم يكن لشريف محمد بن عبد الله تحصيل علمي كبير وذلك بدليل عدم حصوله على انجازات علمية كما انه لم يجد له أي مؤلفات أو كتب [3]، فقد كان مثل أقرانه من التلاميذ أكمل تعليمه وحفظ القران الكريم في قبيلته وكما ذكر في كتاب كفاح الجزائر ليحيى بوعزيز انه كان رجل خامل الذكر لا سمعة له إلى أن انتقل هو وعائلته إلى تلمسان ليشتغل معلم للقران الكريم في زاوية سيدي يعقوب المنتمية إلى ولآد سيدي الشيخ [4] ، و على ضوء ما جاء في كتاب سعد الله الحركة الوطنية انه بعد نفيه إلى مكة وإقامته فيه تتلمذ على يد شيخ محمد بن علي السنوسي و يذكر أيضا في رسائله بعد رجوعه إلى الجزائر انه درس في الإسكندرية و الحجاز [5] .

---

[1] رضوان شفاو ، **الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري (ورقلة أنموذجا 1844م ، 1962م)** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2011م – 2012م ، ص131

[2] أبو القاسم سعد الله ، **خلاصة الجزائر (المقاومة والتحرير 18 30م – 1926م)** ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 2007م_1428هـ ، ص54 .* انظر الملحق رقم 01.

[3] عبد القادر مرجاني ، المرجع السابق، ص ص 328– 327.

[4] يحي بوعزيز ، ،المرجع السابق ، ص113.

[5] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، ص ص 355–356

المطلب الثالث : موقف محمد بن عبد الله من الأمير عبد القادر .

ذكر سعد الله في كتابه إن الوثائق الفرنسية تذكر محمد بن عبد الله أو إبراهيم بن أبي فاس بن عبد الله على انه من خصوم الأمير عبد القادر الذين انظم والى الفرنسيين 1841 ، وكانت تصوره على انه المغامر ، حيث إن إبراهيم بن أبي فاس استعمل كأداة في يد احد الطموحين المعين من قبل الأمير عبد القادر وهو أغا الغسول مولاي الشيخ علي الذي كان غير راض بحكم البوحميدي خليفة الأمير على تلمسان فهو ويقول سعد الله في كتابه إن بن عبد لله صنيعة شخص طموح من اجل أهدافه الخاصة ، وأما بن عبد الله ذكر في رسالة له للملك الفرنسي " أن الناس قد دعوه للحرب ضد الأمير عبد القادر وذكر منهم جماعات "[1] وذكر يحي بوعزيز في كتابه كفاح الجزائر انه عندما تزعم أغا رسول (مولاي الشيخ علي) الذي كان معارض للأمير عبد القادر انه استمال إليه محمد بن عبد الله و قدمه إلى الناس على انه رجل حرمة و قيمة حيث قدمه على انه من المغرب الأقصى وهذه الظاهرة عامة في عدد من رجال الدينين الذين تزعموا الثورة بالجزائر[2] ، حيث إن شيخ علي عمل على تضخيم جهوده و منح بن عبد الله الاعتبار الذي كان ينقصه حتى انه قدمه في المرتبة الأوله وذالك من اجل التقرب من فرنسا ، واتصل بالعقيد طامبور حاكم وهران وقتئذ لدعم حليفه الجديد .

المبحث الثاني : محمد بن عبد الله في بدايته.

المطلب الأول : علاقة شريف محمد بن عبد الله مع الفرنسيين.

كانت بداية علاقة شريف محمد بن عبد الله مع الفرنسيين بعد أن استماله أغا غسول ، وذالك راجع إلي توتر العلاقة بينه وبين الأمير عبد القادر ، حيث وجد بن عبد الله كأداة لمواجهته ، وتقديمه لناس .

وفي يوم 15 سبتمبر 1841حصل لقاء بين الكولونيل تمبور tempour ،حاكم وهران

[1] أبو القاسم سعدا لله ، المرجع نفسه، ص355 .

[2] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص114.

ومولاي الشيخ علي ،ومحمد بن عبد الله ومصطفى بن إسماعيل* زعيم بني عامر وخصم الأمير عبد القادر، وذالك في بني عامر* قرب عين تموشنت وحصل الاتفاق بينهم على التعاون لمحاربة الأمير عبد القادر,وبعد هذا الاتفاق منح الفرنسيون لقب السلطان لابن عبد لله وعينوه خليفة على القبائل الغربية في المنطقة فتحمس للعمل تحت سيطرة الفرنسية ضد الأمير عبد القادر [1] ، بعد أن تم تعين محمد بن عبد الله خليفة على سكان المنطقة الغربية من طرف حاكم وهران كولونيل تمبور وإعطائه لقب السلطان ، حيث قال تراموللي "وحتى لا نفقد ثمار المهزلة التي تخيلها مولاي الشيخ واصلنا في وصف محمد بن عبد الله سلطان ، وفي انتظار أن يكون سلطانا وحتى نجعله يصبر عيناه خليفة على قبائل الغرب، فمرابط الغسول المسكين لم يتأخر في اخذ نفسه مأخذ الجد وان يعتر نفسه فعلا مؤثرا ، ولحضنا كيف صار مع كرامة النعامة انه يترك الناس يقبلون ركبته أو قطعة من برنسه " [2] ، وفي يوم 14 جانفي 1842م زحف الجنرال بيدو إلي مدينة تلمسان بأمر من الجنرال بيجو* كان السلطان بن عبد الله مع قواته [3] ،حيث عمل بيجو على ملاحقة البوحميدي خليفة

---

[1] C ,Trumelet , **Les Français dans le désert** , Challamel Aine , paris , 2 Edition , 1883 , pp37- 39.

***مصطفى بن إسماعيل** : قائد وشيخ الدواوير وزمالة ، ينتسب أولاد بن عفان من محال أولاد بوبكر ، كان لخيانته اشد وقع لمقاومة الأمير عبد القادر ، وقد استعد لضرب الأمير مع حاكم تلمسان سي حمادي. انظر : اتين برونو ، **الأمير عبد القادر الجزائري** ، تر ميشيل خوري ، دار عطية لنشر ، بيروت ، ط1 ، 1998،ص199

***بني عامر** :من أقوى قبائل في منطقة وهران تمتلك أراضي واسعة يشتهر رجالها بزراعة الحبوب وتربية جميع أنواع الحيوانات والتي أخلصت للأمير وحاربت الفرنسيين ومن ابرز زعمائها محمد ولد الطامي . انظر إلي : عائشة بن ساعد ، **البعد الروحي لمقاومة الأمير عبد القادر الجزائري** ، مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ،2003م–2004م ، ص234.

[2] س ،ترمولي ، **الفرنسيين في الصحراء "يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية** ، تر : محمد المعراجي ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر ، غرناطة للنشر والتوزيع ،20013 م ، ص 70 .

[3] محمد بن الأمير عبد القادر الحسيني ، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وإخبار الجزائر** ، ج1 ، المطبعة التجارية – عزوزي وجاويش ، الاسكندرية ، 1903م، ص263 .

* **بيجو** : توماس بيجو من نبلاء بيكورني "فرنسا " ولد بمدينة ليمونج سنة 1784م ، وتوفي في 1849م بوباء الكوليرا ، عين قائد لمنطقة وهران ، خاض العديد من المعارك مع الامير عبد القادر ، وكذالك ابرم معه معاهدة تافنة 1837م ، عين والي عام على الجزائر سنة 1840م . للمزيد انظر إلي : الأمير عبد القادر ، **مذكرات الأمير عبد القادر سيرة ذاتية** ، دار الامة ، الجزائر ، 2010م، ص 115.

الأمير عبد القادر في تلمسان والقضاء على نفوذه ، فاحتل عاصمتها في 9 فيفري 1842 ،حيث احتل قلعة سبدو [1] ، حيث كان بن عبد الله طامعا في أن يعينه خليفة على تلمسان وكان الأمر كذالك ، غير انه تعرض لمضايقات فرنسية م يكن يتوقعها دعته إلي أن يغير موقفه ويحمل لواء الثورة ضد الفرنسيين ، فقد طلبة الجنرال بيدو من مجمد بن عبد الله أن يحلف على المصحف لتأكيد إخلاصه للفرنسيين، وهذا يدل على أنهم يشكون في إخلاصه كما طلب منه أن يترحم على عدد من الموتى الفرنسيين الذين قتلوا خلال المعارك لاحتلال المدينة ، لكنه رفض ذالك ، وحسب ترومللي قال "إنني معكم حتى يحكم الله بافتراقنا" [2] .

وفي رواية أخرا تقول بعدما أعطيت القيادة العليا للجنرال بيدو* قام باستدعاء كل قادة الأسلاك والخدمات في الثكنة يريد إعطاء أبهة حلة لحفل قسم الولاء لفرنسا الذي كان من الخليفة أن يدلي به ، ولكن محمد بن عبد الله رفض ذالك وبعد إلحاح الجنرال بالقسم وضع أربعة أصابع بدل يده كاملة [3] ، وقام بن عبد الله وهو في خلافة تلمسان بتنظيم مخزنا مركبان الكراغلة تحت قيادته اسماه الميليشة الأهلية لتلمسان ، حيث انه اختار عناصره لكي يطرد فرنسا وقت شاء من تلمسان الا أنهم خانوه و اخبروا فرنسا ،وبهذا أصبح بن عبد الله تحت المراقبة الفرنسية [4] ، وكما قال ترومللي انه كان يعتقد انه مدعو أن يكون له دور كبير في البلاد حيث كان يقول لناس: (أن الله هو الذي بعثني هنا لأكون واسطة بينكم وبين المسيحيين، اعملوا ولا تبتعدوا أبدا على سبيل الله لم أقم بالتحالف مع الفرنسيين الا طاعة لرسول الله عليه الصلاة والسلام ، الذي وضعني في الحلم فوق فرس وهو علامة القيادة ... اصبروا فاليوم قريب) ، حيث كان محمد بن عبد الله قد لازم الاعتكاف في

---

[1] أديب حرب ، **التاريخ العسكري والإداري لأمير عبد القادر الجزائري (1808-1847)** ،ج2 , ط3 ، دار الرائد للكتاب ،الجزائر 2005، ص 326

[2] يحي بوعزيز ، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين** ، ط1 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1400هـ _1980م ،ص 122 .

[3] عبد القادر مرجاني ، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1851م، 1871م) ، المرجع السابق ،ص ص328 -329

***بيدو** : (marie Alphons bedeau) جنرال فرنسي ولد في فيرتو سنة 1804، قادة العديد الحملات في تلمسان وشرشال وشغل منصب حاكم عام لمدة من الوقت . انظر إلي : بسام العسيلي ، **الأمير عبد القادر الجزائري** ، دار النفائس ، ببيروت ، ط خ ، 2010، ص141.

[4] عبد القادر مرجاني ، المرجع السابق، ص 185

ضريح ومسجد العالم الأندلسي أبي مدين شعيب بحي العباد ، لتعبد ولاتصال بأنصاره لوضع خطة ل الخروج من طاعة السلطات الفرنسية [1]، كما عمل أن لا يثير شكوك واشترك مع الفرنسيين في معارك تازة ضد القوات المغربية أثناء مشاكل الأمير عبد القادر [2] ، حيث انه بقي سنوات خامل الذكر يقويه في صلاته ويدعم في نفوذه ويحمي في نفسه وعمله خلال استعداد لرحيل من المدينة من جهة ، وفي تلك الفترة كان محط شكوك السلطات الفرنسية وخاصة بعد انه لم يؤدي القسم واعتكافه الدائم وجمعه لأنصار حوله وفي أحدا أيام من سنة 1844م استيقظ الفرنسيين على مكتوب في جدار مدينة تلمسان "محمد بن عبد الله ناصر الدين وأبقاه الله وسلطه على رقاب الكافرين[3] وأمام هذه التطورات كان لابد على الفرنسيين باعتقال بن عبد الله ، وحتى لا يجعلوا منه خصما جديد نصحوه أن يتوجه إلي البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ، وفهم محمد بن عبد الله أن هذه النصيحة ما هي الا أمر لابد من تنفيذه أو أنها طرد مهذب أو ربما نفي غير رسمي . [4]

المطلب الثاني : رحلة شريف محمد بن عبد الله إلي الحج

بعدما أن أمرت السلطات الفرنسية من محمد بن عبد الله أن يتجه إلي بلاد الحجاز أو نفيه كما فهم بن عبد الله فما كان عليه الا أن يمتثل لهذا الإجراء ، حيث انه لم يكن يتوقع هذه المعاملة السيئة من طرف فرنسا لهذا حمل بداخله الحقد والكراهية للفرنسيين بعد خروجه من الجزائر ، فغادر تلمسان سنة 1845م [5] ، اتجه إلي وهران رفقة زوجته وكاتبه سي محمد بن علي ، وركبا باخرة من المرسى الكبير أقلته إلي الإسكندرية في مصر ، ومن هناك إلي اتجه إلي مكة والمدينة وأدى فريضة الحج ، كما انه اتصل بالعديد من الجزائريين

---

[1] ترومللي ، المصدر السابق ، ص ص73-75 .

[2] محمد بن الأمير عبد القادر الحسيني ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ، المصدر السابق ، ص290

[3] يحي بوعزيز ، مرجع السابق ، ص115.

[4] سعود دحدي ، **ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي الاستعماري الفرنسي (1842م-1895م)** ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 01، يونيو 2010 ،ص133.

[5] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص356 .

المنفيين والمهاجرين والمطرودين الذي نعتهم ترومللي " بالمشوشين" [1] ،و أثناء إقامته بمكة المكرمة تتلمذ على يد الشيح محمد بن علي السنوسي شيخ الطريقة السنوسية* الذي سبقه إلي مكة، الذي طرد من الجزائر فوطد علاقته به [2] حيث أصبح من أتباعه ، كما أن محمد السنوسي أسس سنة 1837م زاوية أبي قبس في مكة المكرمة , والتي أصبحت بمثابة ملجأ لكل الجزائريين المتواجدين في مكة حيث يلتقون هناك لأداء واجباتهم الدينية ويناقشون مشاكل السياسية أهمها مشاكل الجزائر[3]، ويذكر بوعزيز في كتابه كفاح الجزائر أن بن عبد الله شاركه في بناء الزاوية مع محمد بن سنوسي [4] ، ولكن تاريخ تأسيسها كان قبل مجيء بن عبد الله إلي مكة .

المطلب الثالث : علاقة بن عبد الله مع الشيخ سنوسي :

بعدما التقى بن عبد الله مع شيخ السنوسي الذي كان هو أيضا من المطرودين من قبل السلطة الفرنسية ، حيث وثقوا الصلة بينهم و بدأو العمل والتفكير والدعاية للجهاد ، وكما أن السنوسي استطاعة إقناع بن عبد الله بالقيام بالثورة ضد الفرنسيين ولهذا بدا الحس النضالي يتبلور لديه بتأثير من شيخه محمد بن علي السنوسي وخاصة بعد فتوى الجهاد* التي أتى بها ليون روش الجاسوس الذي اظهر الإسلام وجاء يستفتي علماء الحرمين باسم بوجو والتي عارضها محمد السنوسي[5] ،

---

[1] يحي بوعزيز، كفاح جزائر من خلال الوثائق ، المرجع السابق ، ص 115

***الطريقة السنوسية** :طريقة صوفية تنتسب إلي مؤسسها محمد بن علي السنوسي ، تميزت بعدائها للاستعمار وسعيها لتوحيد المسلمين ، . انظر إلي : التليلي العجيلي ، **الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)** ،مجلد 2، منشورات كلية الأدب بمنوبة ، تونس 1992م، ص55.

[2] ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق، ص 356

[3] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 133.

[4] يحي بوعزيز ، ثوارت الجزائر خلال قرن 19و 20 ، المرجع السابق ، ص 123.

[5] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 356.

***فتوى الجهاد** : تولى هذه المهمة ليون روش الذي اظهر الإسلام وجاء الي الحجاز ليستفتي علمائها ، باسم بيجو في واجب المسلمين إذا تغلب عليم النصارى ، والذي طرحت إمام الشيخ السنوسي الذي كان موقفه ضرورة الجهاد وعدم التعايش مع النصارى . انظر إلي : أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع نفسه ، ص 356.

واخذ كل من محمد بن علي السنوسي * وبن عبد الله يراسلان أصدقائهم في الجزائر وتونس وطرابلس ويتتبعان أخبار الجزائر وأحينا يبعثوا مبعوثين لنشر مبادئ ، طريقتهما الدينية وبث أفكارهم السياسية وحث الناس على مقاومة الاستعمار الفرنسي[1] ، وكما أن الأفكار الثورية لدى محمد بن علي السنوسي ومحمد بن عبد الله لاقت دعم من طرف الدولة العثمانية وممثليها في الحجاز ، وبالمقابل وجدت الدولة العثمانية في حركة محمد السنوسي سبيل في تثبيت أقدامها في الوطن العربي ، وذالك من خلال تأثيره الكبير على الناس، حيث حصل اتفاق بين الأطراف الثلاثة في الحجاز في وقت غير معروف [2] ، ويظهر أن كل من السنوسي وبن عبد الله يفكران في العودة إلي الجزائر إذ ما جاءتهم الفرصة لذالك ، وخاصة أنها في تلك الفترة كانت تعيش أوضاع خاصة مناسبة لقيام بالثورة ، حيث كان الحاج احمد باي يواصل هو وأتباعه المعارك في الجبال برغم من استسلامه في صيف 1848 م وفي سنة 1849م ثار سكان الزعاطشة وزاب الظهراوي وامتدت ثورتهم إلي الحضنة غربا ،و الاوراس شرقا والقل والزوافة شمالا ، وظهر ابن ناصر بن شهرة بحركته واخذ يحث سكان الأرباع على حمل السلاح وظهرت العديد من التمردات الأخرى في بعض جهات جرجرة وسور الغزلان وبذالك فان التمرد كان عام في كل الجزائر خاصة الوسطى والشرقية[3] .

---

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 123

* محمد بن علي السنوسي : هو الشيخ محمد بن علي السنوسي بن العربي بن محمد بن عبد القادر بن شهيدة ، بن حم بن يوسف بن عبد الله ، بن خطاب بن علي بن يحي بن احمد المرابط بن منداس بن عبد القوي بن عبد الرحمن بن يوسف بن زيان بن زين العابدين يوسف بن حسن بن ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السيط بن علي بن ابي طالب الهاشمي القريشي ، ولد 1202هـ يوم الاثنين الموافق لثاني عشر ربيع الاول ، لذالك سماه والده محمد ،ولد بضاحية "ميشا" الواقعة في ضفة شلف ربته عمته بعد وفاة والده بعد عامين من وفاة والدته ، حفظ القران الكريم وحصل على علومه من شيوخ مستغانم وبعد وفاة عمته تولاه ابن عمه ، قصد العديد من المدن أهمها فاس بالمغرب الأقصى ، أصبح مدرسا فيها ثم انتقل إلي المشرق وأقام بمكة ، توفي ف1859م عن عمر يناهز 80 سنة . انظر إلي : محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة ، دار الفكر ، ط1 ، 1948م، ص14 ، وكذالك إلي : عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج5، دار الأمة ، الجزائر ، 2010م، ص ص 123-186.

[2] محمد محمد الصلابي ، **الحركة السنوسية في ليبيا الإمام محمد بن علي السنوسي** ،ج1 ، ط1 ، دار البيارق ، ،ببيروت 1999 ، ص264

[3] C ,Trumelet , Les Français dans le désertm ,op . cit , pp43-54

المبحث الثالث : الإعلان عن مقاومة الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول : عودة محمد بن عبد الله إلي الجزائر :

بعد الأوضاع التي كانت في الجزائر والتي لم تخفى على محمد بن عبد الله وشيخه السنوسي حيث قررا استغلال الأوضاع ، فطلب محمد بن علي السنوسي من بن عبد الله أن يسبقه إلي الجزائر ويبدأ في العمل الثوري وعمل على إقناعه بأهمية المهمة ومسؤوليتها ، لكن بن عبد الله بقي متردد في قيام بهذه الخطوة الا أن تحفيز الشيخ سنوسي جعلته يسلك الطريق إلي الجزائر[1] ،حيث أن الشيخ محمد بن علي السنوسي وعده باللحاق بيه متخفيا كما أن الدوائر التركية شجعته أيضا ، فاخذ طريقه إلي طرابلس الغرب صحبة حاكمها التركي عزت باشا في أواخر عام 1849م ودخلها أوائل 1850م وذكر شارل فيرو"أن محمد بن عبد الله عاد مع السنوسي نفسه إلي ليبيا عبر سبوه بصحراء مصر" [2] حيث أن قدوم بن عبد الله يبقى مختلف فيه ، ثم اتجه بن عبد الله من ليبيا إلي الجريد *التونسي ، ثم إلي وادي سوف عبر غدامس ومنه إلي تقرت ثم دخل إلي ورقلة سنة 1850م ، واستقر بزاوية القادرية بالرويسات وهذا حسب الروايات المحلية ، غير أن المصادر الفرنسية تختلف في تحديد تاريخ قدوم الشريف محمد بن عبد الله الي ورقلة فقد ذكر باسجي (passage)انه جاء في جويلية1851م ويذكر ألان رومي (alain roumey) انه قدم في شهر أوت 1851م بينما ليتيليو (lethielliux)، فقد ذكر انه جاء في أوائل 1851م من شهر فيفري ، حيث قال " المدينة كانت هادئة على غير العادة ، عندما جاء في إحدى الليالي شيخ رفقة زوجته على مهري* الذي يجره ، ملابسه ممزقة تدل على انه مسافر أتى من بعيد أضناه طول السفر واستقبل من طرف بني سيسين من طرف عبد الله أبو خالد ، احد قادة البدو المخادمة ... في البداية استقبل بغرابة ثم بدا يستقبل الكثير من الناس وشيئا

---

[1] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 134,

[2] يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المرجع السابق ، ص ص116- 117 .

***الجريد التونسي** :هي منطقة بالجنوب التونسي وتحمل أربعة واحات ، ويبدا من خليج قابس وينتهي عند حدود الجزائر ، لذا يقصدها اغلب الثوار الجزائريين

*المهري : وهو صغير الحصان.

فشيئا كشف عن اسمه محمد بن عبد الله " [1] ، وفي الحقيقة انه دخل أوائل سنة 1850م فمن المؤكد أنهم اختلطوا بين سنة قدومه ومبايعته سلطانا على ورقلة ، وكما أن إبراهيم قد سمى نفسه من ذالك الوقت باسم شريف محمد بن عبد الله إخفاء لاسمه المعروف لدى السلطات الفرنسية[2] ، وبقي طوال عام 1850م يراقب الأمور ويدرس الأوضاع عن كثب وفي شهر فيفري من سنة 1851م ، فكر بالقيام بأول عمل ثوري ، وكان محمد بن علي السنوسي قد عاد من الحجاز واستقر بطرابلس والذي كان يراسله ويدعمه و هو غيره من الذين راسلهم ليدعموا بن عبد الله وكان من ضمنهم زعيم المخادمة عبد الله بن خالد[3] ، ومنه نرى أن الحركة السنوسية كانت لها تأثير واضح على مسار التاريخي لحركة بن عبد الله ، وكما قال هنري دوفيريه " إن السنوسية هي المسؤلة عن جميع أعمال المقاومات التي قامت ضد فرنسا في الجزائر وأنها السبب في ثورات المختلفة التي قامت ضد فرنسا كثورة محمد بن عبد الله في صحراء الجزائر 1850م وثورة ابن تكوك في الظهرة سنة 1881م "[4].

المطلب الثاني : بداية نشاط شريف محمد بن عبد الله .

بعد قدوم ابن عبد الله من الحجاز ودعم السنوسي له عمل على أن يكسب ود السكان وكذالك شيوخ القبائل واستمالتهم إلي حركته الثورية ، التي كان يسعى لها ضد السلطة الفرنسية .

الفرع الأول : محمد بن عبدا لله سلطان ورقلة .

بعد عودة بن عبد الله إلي ورقلة استقر في زاوية الرويسات حيث بقي قرابة عام 1850م يراقب في الأوضاع فيها [5]، وخاصة بعد الأوضاع الداخلية التي كانت تعيشها ورقلة حيث كانت في تلك الفترة محط أطماع مشايخ أل بآية والتي وقع حاكمها حاج احمد بن بآية

---

[1] رضوان شافو ، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري ، المرجع السابق ، ص132 .

[2] ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية المرجع نفسه، ص357.

* حيث ان ابو القاسم سعد الله قد رجح تاريخ 1849م لوصول محمد ابن عبد الله انظر لكتاب الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق، ص357.

[3] يحي بوعزيز ،كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المرجع السابق ، ص 117.

[4] محمد محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص45

[5] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص137.

تحالف مع السلطة الفرنسية تسعى من خلالها إلي السيطرة على حوض ورقلة، الا أن البعض قرروا البعد عن هذا التحالفات مع المستعمر والتحالف مع زعماء المقاومة الشعبية[1] ، وبعد وفاة حاكم ورقلة الحاج احمد بن باية ورثه ابنه أبو حفص ولقب بالخليفة ، لكنه هو الأخر انشغل بالصراع مع أخيه الطيب[2] ، لهذا أصبحت ورقلة تستعد لمرحلة مقاومة الاستعمار بعد التحالفات التي قام بها الحاج بن باية فأصبح السكان يعيشون حالة من البؤس والحرمان[3] ، لهذا قرر الورقلييون التحضر إلي مقاومة أخرى وتوحيدها تحت قائد واحد ، لهذا كان محمد بن عبد الله الاختيار الأنسب لذالك، الذي كان في ذالك الوقت منعزلا ومشهورا بالتقوى [4]، وبعد هذه الأوضاع فكر بن عبد الله بقيام أول تجربة ثورية وذالك في فيفري 1851م والذي دعمه في ذالك محمد السنوسي في ذالك ، حيث راسل زعيم المخادمة عبد الله بن خالد والذي طلب منه الوقوف مع بن عبدا لله ، وبفضل نشاطه ورسائل السنوسي استجابة الناس للعمل ، وتجندوا تحت لواء محمد بن عبد الله ، الذي أخذت تنتشر وسمعته تتوسع ، وكانت ورقلة أول هدف وضعه نصب عينيه ليستولى عليها ، نظرا للمشاكل التي تعانيها ، حيث انه لم يعترض الكثير من الصعوبات في الاستيلاء عليها عندما اتجه لها هو وزوجته مريم وكاتبه بن علي ، وزعيم المخادمة ، وكما بذلت السيدة الحاجة الزهرة دورا كبير في استمالة الناس إليه ، ولم تتردد في إبلاغهم انه مبعوث من الله ليكون سلطانا على البلاد ويحررها من الكافرين ، وكذالك لعب زعيم المخادمة دورا لحمل الناس واعتراف بزعامة محمد بن عبد الله [5] ، وفي منتصف شهر أوت 1851م قام الورقليون بتوحيد الأحياء الثلاثة تحت قائد واحد[6] ، وهم بني واقين في الحي الغربي ، بنو سينين في الحي الشمالي ، وبنو إبراهيم في الحي الشرقي[7] ، التي اتجهت أنضارهم لمحمد بن عبد الله ، وجاءه الوفد من

---

[1] عبد القادر مرجاني ، مقاومة شريف محمد بن عبد الله (1851م-1871م)، المرجع السابق ، ص330.

[2] عبد الحميد زوزو ، **محطات في تاريخ الجزائر ودراسات في الحركة الوطنية** ، ج7، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010، ص 123.

[3] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص135.

[4] عبد القادر مرجاني المرجع السابق ، ص330

[5] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 117_118

[6] عبد القادر مرجاني المرجع السابق ،ص ص130-131.

[7] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 135

الأحياء والقصور المجاورة والبدو لمنح السلطة لمحمد بن عبد الله ، الذي كان في صلاة عند وصولهم ، وتم ذالك ليصبح بن عبد الله سلطان ورقلة *، وترك منزل متواضع لصاحبه وذهب ليسكن القصبة . [1]

ومن أهم أسباب التي جعلت الورقلييون يختارون محمد بن عبد الله سلطانا عليهم :

- الفراغ السياسي الذي عرفته المنطقة بعد القضاء على حكم أسرة بن باية وبتالي فلا بد من وجود زعيم يلقى إجماع من طرف جميع قبائل ورقلة
- كانت ورقلة لا تزال غير خاضعة للاحتلال لهذا كانت ملجأ امن للعديد من المقاومين
- يخلف الرؤساء المحلين كلالة زهرة وزعيم الشيخ بن عبد الله بن خالد ، هذا على غرار بعض المناطق الأخرى من الجنوب الجزائري كمنطقة سيدي الشيخ ، الاغواط ، ووادي ريغ وغيرها[2] ،وفي المقابل كانت لدى شريف محمد بن عبد الله خطة لارتكاز مقاومته والتي كانت متمثلة في:
- توطيد شريف بن عبد الله علاقته مع منطقة الزيبان و وادي سوف ، حيث أراد أن يجعل منها قاعدة خلفية لثورته تضمن له سهولة الانسحاب نحو الجنوب التونسي عندما تضيق فرنسا الخناق على مقاومته
- سعى بن عبد الله إلي إضعاف سلطة بني جلاب في وادي ريغ من خلال الصراعات القائمة داخل الأسرة الحاكمة وبالتحديد بين سلمان ابن جلاب وابن عمه عبد القادر بن عبد الرحمان الجلابي ، وذالك يسهل عليه السيطرة على تقرت فيما بعد

---

[1] ترومللي ، المصدر السابق ، ص ص 87-84 .

*ورقلة : تعتبر من المدن الصحراوية التي ضاربة في القدم والتي ربكت بين بلدان المغرب بدول افريقيا وقد عرفت بالعديد من الاسماء ورقلة او هرقلة او أركلة وهي احدى الوحات الشهيرة بنخيلها وترجع تسميتها إلي قبيلة وركلة احد بطون قبيلة الزناتة البربيرية . انظر إلي : ابن سعيد المغربي ، الجغرافيا ، تح : اسماعيل العربي ، ط1، المكتب التجاري للطباعة ، لبنان ، 1970م، ص126. وكذالك : ابراهيم محمد الساسي العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، مدونة سيدي محمد بن عزوز البرجي ،الابيار ، الجزائر ، 2007، ص 35. وكذالك : عبد الرحمان اب ن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ذوي الشان الأكبر، مجلد 7، دار الفكر لطباعة ، لبنان ، 2000، ص 98.

[2] رضوان شافو ، المرجع السابق ، ص ص 133- 134.

- سعي بن عبد الله إلي كسب ود الشيوخ ورؤساء القبائل القومية لتدعيم مقاومته وتوسيع رقعتها
- دعاية بن عبد الله لنشر مبادئ مقاومته دائما على شكل أنها حركة جهاد من اجل طرد المستعمر الفرنسي من الجزائر ونشر أن ثورته مدعومة من قبل حركة السنوسية والدولة العثمانية .[1]

الفرع الثاني : بداية نشاط المقاومة .

بعد أن تم تعين شريف محمد بن عبد الله من طرف الورقلييون سلطانا على ورقلة ، وخاصة بعد التفاف الناس حوله ودعم من زعيم المخادمة وكذا محمد بن علي السنوسي ورسائله الداعمة لمجابهته ، شعر بن عبد الله بالقوة وأقر أن يبدأ أول تجربة ثورية وذالك كان في فيفري 1851 م [2] ، وكانت أول وجهة له تقرت التي كان فيها صراع على السلطة في أسرة بني جلاب* الحاكمة بين سلمان الجلابي *الوريث الشرعي لإمارة تقرت ، وابن عمه عبد الرحمان الذي كان متعاونا مع الإدارة الفرنسية ، وذالك بعد احتلال بسكرة أعلن خضوعه للفرنسيين ، والتزم بدفع ضريبة سنوية تقدر بعشرين ألف فرنك (20000 ف) ، وعليه اتجه سلمان إلي ورقلة طالبا من شريف محمد بن عبد الله نصرته واسترجاع سلطته ، فما كان من بن عبد الله الا تلبية النداء[3] ، حيث انضمت له كل من قبيلتي الشعانبة والمخادمة وعرش بني ثور* ومنه استطاع شريف بن عبد الله أن يؤلف جيش من 100 فارس و300 جندي ، وكان أول عمل قام به في 21-09-1851م، حيث هاجم

---

[1] عبد الحميد زوزو ، المرجع السابق ، ص ص63 -67.

[2] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص119.

***بني جلاب** : اسسوا سلطنتهم بمدينة تقرت في القرن العاشر في اواخر ايام بني زيان واستولو على وادي ريغ ، حيث اشتهرت توقرت في عهدهم فاقيمت القصور والجوامع وسميت نسبة إلي مؤسسها الاول الشيخ سليمان بن رجب المريني الزناتي الجلابي . انظر إلي : عثمان كعاك ، موجز التاريخالعام للجزائر في العصر الحجري إلي الاحتلال الفرنسي ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر ، ص 301. وكذالك : رضوان شافو ، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري ورقلة ، المرجع السابق ، ص 134.

***سلمان ابن جلاب** : سلمان بن علي هو ابن عم سلطان عبد عبد الحمان بن عمر ، وقد هرب إلي تماسين بعد ان انتزع الحكم منه . انظر: نفسه ، ص 135 .

[3] رضوان شافو ، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري ورقلة ، المرجع السابق ، ص15

محمد بن عبد الله قبيلة أولاد مولات* في سطيل (التي تبعد من تقرت 120 كلم شمالا) الموالية للاستعمار لتأديبها فقام بقتل 11 فارس وجرح 15 واخذ نحو 800 رأس من الإبل ، ثم رجع إلي ورقلة فاتجه نحو منطقة العالية شمال ورقلة والتحق به أولاد سليمان وأكثر من نصف أولاد السايح ، [1] وفي طريقه إلي ورقلة هجم على نقوسه التي استولى عليه مرة أخرا أبو حفص ونصب نفسه سلطانا عليها ، ولكن شريف بن عبد الله تمكن من سيطرة على نقوسة، حيث سجن أبو حفص بن باية وأفراد عائلته وصادر أملاكهم[2]، ثم عاد شريف محمد بن عبد الله إلي ورقلة وانهمك في بناء قصره في الرويسات* وفي ذات الوقت راح يدعو الناس للالتحاق بصفوفه وتقوية حركة المقاومة كما أرسل وفود لأجل الالتفاف حول حركته[3] ، ثم سار إلي وادي ريغ أوائل شهر أكتوبر 1852م على رأس 100فارس و900 من المشاة واستقر بمدينة تماسين* ، الذي اتخذها سلمان بن جلاب ملجأ مؤقتا إلي حين استرداد عرشه ، غير أن السلطان تقرت عبد الرحمان هاجم قوات الشريف المرابطة بتماسين بجيش قدره 600 فارس لكن الغلبة كانت لشريف محمد بن عبد الله حيث قتلى 85 رجلا ، أرغموا عبد الرحمان إلي تراجع والاعتصام بقصره مدة من الوقت ، وفقد بن عبد الله

---

[1] عبد الحميد نجاح ، **منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من المقاومة الاحتلال الي الاستقلال** ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت ، ورقلة ، لامل لطباعة ، 2003م ، ص29 .

* **بني ثور** :احدى قبائل المخادمة ، كان مجال تنقلها جنوب شرق ورقلة و غدامس . انظر إلي : عبد الحميد زوزو ، **الوضع في منطقة ورقلة قبيل الاحتلال الفرنسي** ، مجلة الاصالة ، المجلد 16، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ، الجزائر ، 2011، ص110.

* **أولاد مولات** : هي قبيلة من وادي ريغ بدائرة بسكرة ، والذين تعرضو إلي غارتين احداهما في اوت 1851م وانتزع منهم بن عبد الله ثمانين جمل ، وثانية في سبتمبر 1851م ، ثم كسب تاييدهم بعدما اقام مدة بينهم قبل ان يتجه إلي ورقلة . انظر إلي : فاطمة حباش ، **سي الاعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ(1820م-1896م)** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، وهران ،2004 ، ص113

[2] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ،ص 118.

***الرويسات** : تقع هذه المنطقة على بعد ستة كيلومترات من ورقلة من الناحية الغربية وسميت بالرويسات لوقوعها على رؤوس جبال صغيرة متصلة يبعضها . انظر إلي بن يوسف التلمساني ، **دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي** ، الملتقى الوطني حول التوسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة شريف بشوشة ، مديرية ثقافة ورقلة ، 1999، ص 111.

[3] سعود دحدي ، المرجع السابق ،ص 138.

في هذه المعركة 30 قتيلا و 10 جرحى ، وعلى اثر هذا جعل القوات الفرنسية ترسل إمدادات عسكرية إلي عبد الرحمان بحوالي 400 فارس الذي عاود الهجوم على تماسين في 4 و5 من أكتوبر غير انه فشل في دخولها وتراجع إلي مقر سلطته بتقرت[1] ، وبهذا حصل بن عبد الله على تأيد سكان تماسين بالإضافة إلي تأيد شعابنة متليلي أيضا [2] حيث أن سلمان بن جلاب لم يستطع تولي العرش في تلك الفترة فقد عزله الفرنسيين وعوضوه بابن عمه عبد القادر بن حلاب ابن عبد الرحمان ابن جلاب الذي توفى [3] وتجدر الإشارة أن بعد فشل محمد بن عبد الله في الاستيلاء على إمارة بني جلاب في تقرت أدرك انه لا يمكن إحكام سيطرته على بلاد الصحراء دون الاعتماد على قبيلة قوية ووجد ضالته في قبيلة الأرباع قرب الاغواط التي يقودها ابن ناصر بن شهرة [4] ، كما ان بن عبد الله راسل ابن الاحراش و زعيم أولاد نايل المتواجد بالجلفة طالبا منه الانضمام إلي الثورة ، غير أن باشاغا الشريف ابن الاحرش رفض عرضه ، مما دفع بمحمد بن عبد الله أن يتوجه إليه في نهاية 1851م ، وكان قبله ابن ناصر ابن شهرة الذي راسله ابن الاحرش بعد تحالفه مع الشريف محمد بن عبد الله وجاء في رسالته : " إلي صاحبنا محمد شريف السلام عليكم من إخوانكم جماعة المخادمة* والشعامبة ونحن قد تحالفنا معهم بكل ود ، لم يعد لنا ما نأمله من الدولة الفرنسيين ، ونحن إنما نريد التقرب إلي الله ،إننا نعتبركم إخوانا لنا وبعضا منا كما تعتبرونا بعضا منكم ، ولهذا أفمن غير المجدي توصيتكم والسلام . " حيث أن شريف بالاحرش لم

---

[1] رضوان شافو ، المرجع السابق ، ص ص 135-136 .

*حيث اختلف الروايات ، فهناك من يقول ان بن عبد الله استقبل من طرف سكان بلدة عمر وانظم اليها اهل تماسين على الاساس ان شيخ زاوية محمد العيد التيجاني قد طلب من سلمان الجلابي مغادرة المدينة كي لا تتعرض للهجوم ، وهناك من. يقول ان بن عبد الله انه استقبل من طرف اهل تماسين وهو ما اكده سعد الله بقوله " ان شريف بن عبد الله عند دخوله التماسين وجد محمد العيد التيجاني واقفا على حياد من الحرب انظر الي سعد الله الحركة الوطنية ، ص359 و رضوان شافو، المرجع السابق ، ص135

[2] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 138 .

[3] عبد الحميد زوزو ، محطات من تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 98.

[4] سعود دحدي ، المرجع السابق ،ص ص 138-139.

***قبيلة المخادمة** :تعد من اكبر القبائل العربية في منطقة ورقلة وهي الاخرى تتكون من سبعة عروش ويمارس افردها التجارة . انظر إلي : بن يوسف التلمساني ، المرجع السابق ، ص ص 115-116.

يكترث لمضمون هذه الرسالة وبقي متشبثا بموقفه العدائي للحركات الثورية [1] ، وبعد خروج محمد بن عبد الله من تقرت توجه إلي ورقلة لتنظيم صفوفه ليتوجه بعد ذالك في ديسمبر 1851م على رأس جيش متكون من قبائل سعيد عتبة* وشعامبة وقبالية وغيرهم إلي جبال لعمور ، وكانت أول جهة لهم أولاد سعد بن سالم في أولاد نايل ، واستطاعة أن ينتصر عليهم فجردهم من 60 رأس من الإبل و 400 من البقر وأكثر من 400 رأس من الغنم ، ثم اتجه إلي غزو مدينة بريان الميزابية وكانت ككل المدن التي طلب منهم الخضوع والولاء الا أنهم رفضوا وأعلنوا لاستعداد لمحاربته وقالوا له "إذا أردت القتال فاتجه للفرنسيين مباشرة أعداء البلاد ... " [2] ولكنه لم يهتم بهذا الرد القوي فاقترب من متليلي وأقام معسكره جنوبها رفقة مجموعة شعابنة * والمخادمة و الأرباع وبعد مناوشات صغيرة ومحدودة عاد أدراجه إلي ورقلة[3] ، وعين الشيخ الطيب بن باية شقيق بو حفص رئيسا على نقوسه ، وتعود أسباب رفض بني زاب لانضمام إلي مقاومة شريف محمد بن عبد الله إلي القلق الشديد من انتقام فرنسا من أهليها ، اذ يقول الشيخ حمو عيسى النوري " لما احتلت القوات الفرنسية الاغواط شعر المزابيون بالقلق الشديد وتوقعوا سورة الانتقام من فرنسا ، وقد كانوا يقاومنها من الشمال أينما حلت " [4] كما ان الفرنسيين قد اتخذوا أسلوب جديد في معاملة مع بعض الجزائريين وهو نصب حماية تضمن للطرفين واجبات وحقوقا معينة دون اللجوء إلي الحرب[5]، ومن خلال رسالة وجهها الوالي العام للجزائر الجنرال راندوان Randon *لجماعة

---

[1] سعود دحدي ، المرجع السابق ،ص139.

[2] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين 19و20، المرجع السابق ، 125.

* **قبيلة سعيد عتبة** : كان اغلب افراد قبيلة سعيد عتبة رحل يتنقلون بين عدة مناطق لبيع منتجاتهم وكانت هي الأخرى تضم سبعة عروش . انظر إلي : المرجع نفسه ،ص ص 113-114

[3] يوسف بن بكير الحاج سعيد ، **تاريخ بني ميزاب ، (دراسة اجتماعية –اقتصادية –سياسية)** ،سحب الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر ، 2007 ، ص 69

***قبيلة شعابنة** : تنحدر من من علاق من عوف من سليم بن منصور من العدنانية ، والتي استقرت في ليبيا ولم تنتشر الا بعد قرن وكانت مدينة متليلي المكان الاول لهم ، بعد ان اشتد الضغط السكاني دفعها العديد من بطونها إلي الهجرة . للمزيد انظر إلي : محمد عبد الحليم بيشي ، **تطور الثورة الجزائرية في ناحية غاردية (1954م-1962م)** ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2001م-2002م ، ص15.

[4] رضوان شافو ، المرجع السابق ، ص143.

[5] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 359

بني ميزاب جاء فيها : «لا يمكن اعتبارها معاهدة تجارة بيننا وبينكم ولكن بوضوح استسلامكم لفرنسا خارج هذه الفكرة لا يوجد أي تسوية ، مداخيلكم من شتى الأنواع معروفة لدينا كل مدينة لا تدفع الا ما هو معقول ، اعتبروا نفسكم في خدمتنا ، وسنعطيكم حمايتنا في كل مكان ولا نريد التدخل في شؤونكم الداخلية لا تهمنا أعمالكم الا إذا مست الأمن العام وحقوق مواطنينا وقبائلنا الخاضعة . »[1]، وفي شهر فيفري 1852م حاول محمد بن عبد الله التوسع بثورته نحو الشمال لكنه تراجع نحو الجنوب بعد مناوشات مع الأغا شريف بلاحرش زعيم أولاد نايل ، واحد أبناء خليفة الاغواط الذين اعترضوا طريقه في جبال لعمور ، وفي شهر مارس حاول بن عبد الله الاستيلاء على الاغواط ولكنه اخفق في ذالك[2] ، فرجع إلي ورقلة واعد جيشا من 100 فارس و 400 مشاة لمساندة حليفه سلمان الجلابي ضد ابن عمه السلطان الطفل عبد القادر بن عبد الرحمان الجلابي الذي كان تحت وصاية جدته لالة عيشوش حيث كان عمره لا يتجاوز ثماني سنوات ، وقد استطاعة سلمان الجلابي لانتصار عليه والعودة لعرش سلطنة بني جلاب الذي كان يرى انه اغتصب منه ، وهذا الانتصار يعتبر في حد ذاته انتصارا لشريف محمد بن عبد الله[3] ، حيث إن الظروف في هذه الفترة كانت لصالح شريف ورقلة ، فمن جهة أن حاكم بني جلاب عبد الرحمان توفي ليخلفه ابنه الصغير ، ومن جهة أن السلطة الفرنسية قد اعترفت لحكم سلمان الجلابي والاعتراف به السلطان الشرعي الإمارة*بين جلاب وهذا مكن شريف محمد بن عبد الله من دخول تقرت على أريحيته ذالك بسب تحالفه مع سلمان بن جلاب الذي فتح له المدينة وضواحيها هو وأتباعه من المقاومين [4].

---

[1] رضوان شافو ، المرجع السابق ، ص143 . انظر إلي الملحق رقم 02 ، معاهدة الحماية لبني زاب

***راندوان** : هو حاكم العام للجزائر بين سنتي(1851م–1858م) ، واسمه الكامل هو الكونت جون لويس سيزار الكسندر راندوان ، ولد بقرونبل في 25مارس 1795م. انظر الي :عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م** ، ط 1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1997م، ص574.

[2] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 119.

[3] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 140.

***الامارة** : من المصطلحات الادارية التي عمل بها في الدولة الاسلامية ويقصد بها الولاية على الاقليم . انظر الي : مصطفى عبد الخطيب ، **معجم المصطلحات والالقاب التاريخية** ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1996. ، ص 40.

[4] رضوان شافو ، المرجع السابق ، ص ص136–137.

المطلب الثالث : أوضاع قيام ثورة محمد بن عبد الله .

إن اندلاع مقاومة الشريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي كانت قد شجعته عدة أسباب وأوضاع للقيام وإعلان الثورة على الفرنسيين وتكمن فيما يلي :

- رغبت الجزائريين في استعادة السيادة الوطنية على المناطق التي تحتلها فرنسا والتخلص من سيطرتها [1]
- ترحيل فرنسا عددا من قواتها بعد ثورة 1848م احتياطا للطوارئ
- أثار ثورة الزعاطشة [2]
- فشل مقاومة الأمير عبد القادر وكذالك مقاومة احمد باي مما جعل بن عبد الله يعقد العزم على إحياء حركة المقاومة في الصحراء
- احتلال فرنسا لأجزاء معتبرة من البلاد ووصولها إلي شمال الصحراء وارتكابها أعمال فظيعة في منطقة الزعاطشة 1849م
- مواجهة الأطماع الاستعمارية الفرنسية التي كانت تعتقد أن منطقة الصحراء لن تستعصي على قوات الفرنسية [3]
- تضيق الخناق على حركة التجارية لسكان الصحراء وذالك متمثل في الاتفاق الذي أبرمته فرنسا مع سكان مزاب وفرض الضرائب عليهم
- جمع كلمة الأمة خاصة بعد الصراعات الداخلية الطاحنة التي شاهدتها مناطق الصحراء الشرقية والقضاء على التحالفات مع الإدارة الفرنسية بين بعض زعماء القبائل
- رفض المجتمع الجزائري والصحراوي خاصة دخول عناصر دخيلة عليه في المجتمع [4].

أما الوضع الداخلي في الجزائر عامة كن متمثل في :

---

[1] هبة الله بوغرارة ، **مقاومة شريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي (1851-1871)** مذكرة ماجستير في تاريخ المعاصر ، قسم علوم الإنسانية ، جامعة بسكرة ، 2014-2015 ، ص 59 .

[2] محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الشعبية (1830م-1954م)** ،منشورات متتحف الوطني للمجاهد المؤسسة الوطنية ، الجزائر ،1994م ،ص69.

[3] سعود دحدي ، المرجع السابق، 137.

[4] هبة الله بوغرارة ، المرجع السابق ، ص ص 62-63.

- الثورات التي قامت في زاب الظهراوي والتي امتدت إلي الحضنة غربا والاوراس شرقا والقل والزواوة شمالا.
- مواصلة أتباع احمد باي في المعارك في الجبال رغم استسلامه
- ظهور التمردات في جهات جرجرة وسور الغزلان[1].

أما عن جانب الشخصي لبن عبد الله فكان متمثل فيما يلي :

- محاولة التكفير عن ذنبه عندما عمل في بداية الأمر لدى الفرنسيين الذين عينوه خليفة على تلمسان
- تعرضه للمضايقات التي جعلته يدير ظهره لقوات الاستعمار ، ويعقد العزم على العمل لتحرير الجزائر .
- التقائه مع محمد بن علي السنوسي الذي شجعه على ضرورة القيام بعمل ثوري ضد الفرنسيين [2].
- الدعم العثماني الغامض لمقاومة شريف محمد بن عبد الله في منطقة الجنوب الشرقي الجزائري والذي كان معنوي أكثر منه مادي [3].

أما الوضع في الصحراء الشرقية كان يساعد على قيام حركة كحركة شريف محمد بن عبد الله: فعلى مستوى مدينة ورقلة فقد توفي الحاج احمد بن باية سلطان ورقلة وانتهت السلطة الي سيدة لالة زهرة والتي كانت من أتباع الطريقة الشاذلية ، والتي كانت داعمة لشريف محمد بن عبد الله ، والتي ساعدته في حركته بعد توصيات السنوسي [4].

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 116.

[2] سعود دحدي ، المرجع السابق ، 137.

[3] احميدة عميراي ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، دار الهدى ،ط1 ، عين مليلة ،2004م ، ص46

[4] بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830الي1989** ،ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر 2006م ، ص 132 .

- أما في منطقة تقرت كان هناك صراع بين أسرة بني جلاب ، فقد انتهت سلطت عبد الرحمان الجلابي وابنه بعد أن استماله سلمان الجلابي الذي كان حليف لبن عبد الله وحركته [1]
- أما في الاغواط ظهور تمردات قبيلة الأرباع بقيادة الناصر بن شهرة [2] .
- كما كسب شريف محمد بن عبد الله من خلال مراسلات إلي العديد من المرابطين وذوي نفوذ ، حيث لقي دعم كبير من طرف الشعابنة والأرباع و أولاد نايل* وبني ارسلان وبني سناسن وكذا سكان تماسين . [3]

– تزامنت عودته إلي الجزائر صراعات داخلية وانشقاقات في الأسر الحاكمة في مناطق الصحراء الشرقية والجزائر عامة .

خلاصة الفصل الأول:

بعد أن مرت شخصية الشريف محمد بن عبد الله بالعديد من المراحل التي بنت شخصيته وطورت من روحه النضالية خاصة بعد نفيه إلي ارض الإسلام و التقائه بشيخ الطريقة السنوسية الذي شجعه على فكرة وكان داعمه الأول في الشروع في العمل المسلح ، حيث أن النفي كان ايجابيات أكثر من سلبياته ؛

– فقد تخلص ابن عبد الله من تبعيته من الفرنسيين والذي كان هذا هدفه وخاصة بعد أن تعرض لإساءة منهم .

– التفاف السكان حوله و دعم زعماء القبائل لحركته النضالية ومبايعته خليفة عليهم.

---

[1] عبد المجيد بن نعيمة ، **مواقف بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي(1830م–1854م)** ، ملتقى تاريخي الثالث لفترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، تقرت ، 23–24 افريل 1998م ،ص ص 43–44 .

[2] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص ص 136 –137.

قبيلة أولاد نايل : قبيلة شرق جبال العمور تشغل منطقة واسعة من حدود الغربية وزاب . انظر إلي : جلول يلس و امقران حفناوي ، **المقاومة الجزائرية في اشعر الملحون** ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007م، ص 158.

[3] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 357.

– استطاع محمد بن عبد الله أو سلطان ورقلة من كسب تأييد المناطق في الجنوب الشرقي الجزائري مما جعل حركته تكسب صدى ودعم كبير .

كل هذا ساهم في توسيع نطاق ثورة الشريف محمد بن عبد الله ومكنه من فرض سيطرته في وقت قصير على مناطق الجنوب الشرقي وكسب تأييد زعماء والقبائل .

الفصل الثاني

مقاومة بن عبد الله (الأغواط أنموذجا)

المبحث الأول : التعريف بمنطقة الأغواط

المبحث الثاني : الاحتلال الفرنسي للاغواط و مقاومة شريف بن عبد الله فيها

المبحث الثالث : تراجع مقاومة شريف محمد بن عبد الله .

بعد أن شرع محمد بن عبد الله في عمله الثوري سنة 1851م كما ذكرنا في الفصل السابق ، كانت أول تجاربه هي الاستيلاء على المناطق التي كانت بها صراعات الداخلية وفرض سيطرته عليها ، وكانت ورقلة مستقر له والوجهة الأولى بعد عودته ليتجهز للعمل الثوري وتوسيع نطاق حركته ، وكذا بداية الصراع مع الفرنسيين مباشرة ، وكانت مدينة الاغواط هي وجهته الثانية بعد ورقلة ، والتي هي الأخرى كانت تعاني من الاحتلال الفرنسي ، بعد أن مرت بالعديد من المراحل لدخول المستعمر لها ، فكانت مرحلة استكشاف المدينة من مراحل الأولى التي بدا بها المستعمر ومن إستراتيجية التي قامت بها السلطة الفرنسية قبل اقتحام المدينة ، ليجدوا شريف محمد بن عبد الله وحليفه ابن ناصر بن شهرة في وجه قواتهم وخططهم الاستعمارية ، مما جعل مد شريف محمد بن عبد الله وتحالفه مع شريكه بن شهرة يؤخر توسع الفرنسي وأيضا منعهم من تخطي أسوار المدينة لبعض الوقت ، لتكون حركة ابن عبد الله في أوج قوتها وشبابها ، ولكنها اصطدمت ببعض المشاكل التي أرهقتها ومن أهمها الولاءت التي جعلت فرنسا تقوي من سلطتها بعد أن عجزت من إضعاف مقاومة بن عبد الله وابن شهرة ، لتنحر قوتها وتمكن القوات الفرنسية من اقتحام مدينة الاغواط وإسقاطها لترتكب فيها أبشع المجازر ، واستعمال أقسى أدوات التعذيب وإبادة الشعب الاغواطي ولتتوسع في باقي مناطق الصحراء الشرقية الجزائرية

المبحث الأول : تعريف بمدينة الاغواط

المطلب الأول : أصل التسمية الاغواط

فقد كثرت الروايات حول اصل كلمة فهناك من يقول انها جمع لكلمة غوط والتي تعني المساكان المحيطة بالبساتين[1] ، و حسب ابن خلدون يقول أن لقواط فخذ من مغراوة نواحي الصحراء مابين ميزاب* و جبل الرشد ، حيث ذكرها بالقواط ليس الاغواط .[2]

---

[1] ابراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ،(1837م-1934م)**، المرجع السابق ، ص 43.

[2] عبد الرحمن بن خلدون ، المرجع السابق ، ص 65.

* **ميزاب** : هي عبارة عن كونفدرالية مكونة من سبعة قصور تقع في اربعة واحات ، تقع على بعد 600كلم جنوب الجزائر ، تحدها من شمال الاغواط ومتليلي من الجنوب . انظر إلي : paul soleillet ,**L'Afrique Occidentale (Algérie , Mzab , Tidikelt)**, Avignon , lmpimerie De F Seguin Ainé-1877, p 69

و وصفها الرحالة الألماني "ماليستان Malistin " رأينا الاغواط فوق تلين ...واحة نخيلها كملكة تعتلي عرش بلدان المضطهدة ويقول عطاء الله دهينة في موجزه كلمة الاغواط غوطة معناه وجود الماء و الاخضرار[1] ، فقد تضاربت الآراء حول تسمية الاغواط و الافتراضات و يقول ضابط فرنسي أن الاغواط تعني بلهجة سكانها الجبل الذي يشبه شكل المنشار و هذا موجود شمال الغربي للمدينة ، وهناك من يزعم أن لقواط جمع قولي و تعني باللهجة العامية قوطي أي العلبة التي تصنع من الحلفاء[2]

المطلب الثاني : موقع الاغواط

تمتاز الاغواط بخاصيات مميزة و إستراتيجية فريدة من نوعها على غرار باقي الولايات الجزائر الأخر حيث تعتبر الاغواط بلدة كبيرة محاطة بسور و حولها تحصينات ولها أربعة أبواب[3] ، حيث أن الاغواط من الواحات الجميلة التي تقع جنوب الجزائر العاصمة و تبعد عنها أكثر من 400 كلم ، و تنتشر عبر الضفة اليمنى واد مزي الذي يأخذ مجراه من جبال العمور ويتوجه نحو الشرق و بعد مروره بالاغواط يصب في الزيبان ليسما واد الجدي الذي يصب في شط ملغيغ[4] .

و فلكيا تقع الاغواط على خط 48° و 33° شمالا ، و خط 38° شرقا يحدها شمالا جبال العمور وجنوبا واد مزي وشرقا ولاد نائل وغربا الاغواط الكسال* .[5]

---

[1] عيسى بوقرين ، **انتفاضة ابن ناصر بن شهرة (1851م –1875م)** ، مذكرة ماجستير في تاريخ الحريث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2009م –2010 م ، ص14

[2] احمد الامين ، **مقلات في تاريخ الثقافي لمنطقة الاغواط** ، مطبعة الاسلام ، الاغواط ، اعمال الملتقى الاول 14–16 افريل 1998، ص ص 44–45

[3] حاج الدين الاغواطي ، **رحلة الاغواطي في شمال افريقيا والسودان**، ترو تحقيق ابو القاسم سعد الله ، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011م، ص87.

[4] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص85 .

***الاغواط الكسال:**هم بعض القبائل التي طردت من طرف بني هلال الي ناحية البيض وهم اربعة اعراش ، اما اكسل فهو اسم جبل بالبيض انجذب اليه بني الاغواط . انظر الي : ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 134.

[5] Duc De delmatie , Le sahara Algrian , imprimerie de creapelet , paris , 1854 , p16

المطلب الثالث : لمحة تاريخية عن الاغواط .

تعتبر الاغواط من المدن الجنوبية الشهيرة بتاريخها العريق ، فيعود تأسيسها إلى الحقب التاريخية ، تبدأ من العهد الرماني إلى الفتح الإسلامي ، حيث كانت عبارة عن ضيعة تسكنها قبائل الزناتية (مغراوة) التي رفضت الخضوع لسلطة الرمانية ورحبة بالإسلام منذ الوهلة الأولى ويرجح تأسيسها إلى السنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة 1045 [1] ، الا انه ذكر في كتاب الصروف في صحراء وسوف أنها تأسست قبل قدوم الهلالين ثم استوطنها الأحلاف أو أولاد سرين [2] .

ويقال أن تاريخ الاغواط يبدءا سنة 1700م ، وذالك يعود لسيدي الحاج عيسى شريف الأصل ، ويقال أن له الفضل في بناء السور الذي يحيط بها [3]، و قد بنية الاغواط من طين بالدرجة الأولى و البعض منها من الحجارة والملاط ، ولها من الجهة الشمالية جبل صخري[4]، كما تشتهر الاغواط بحدائقها في الشمال و الجنوب و الجبال المتركزة في وسطها[5]، وتشتهر ب بساتينها المنتشرة على ضفاف الوادي ، حتى أنها سمية بالمدينة الحديقة أو مدينة البساتين و هي تحتوي على العديد من القصور ، مثل قصر الحيران ، تاجموت ، قصر الحويطة و عين ماضي [6]، أما أعرشها فتمثل في قبيلة الأرباع الكبرى المتآلفة من الأجزاء الأربعة وهي المعامرة ، الحجاج ، ولآد صالح ، وكذالك ولآد سيدي عطاء الله ، و قبيلة الحرازلية المشهورين في الاغواط [7] .

---

[1] محمود علالي ،**الحركة الاصلاحية في الجنوب : الاغواط نموذجا 1916م –1958م** ، مذكرة الماجستير في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006 م–2007م ، ص16.

[2] ابراهيم محمد الساسي العوامر ، **الصروف في تاريخ الصحراء و سوف** ، مدونة سيدي محمد بن عزوز البرجي ، الجزائر ، 2007م ، ص 39

[3] احمد الامين ، المرجع السابق ، ص 44

[4] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص ص 85–86.

[5] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 87.

[6] عيسى بوقرين ، المرجع السابق ، ص ص 16 – 17 .

[7] ابراهيم مياسي، المرجع السابق ،ص 100

المبحث الثاني : احتلال الفرنسي للاغواط و مقاومة الشريف بن عبد الله فيها .

المطلب الأول : إستراتيجية الفرنسية للاحتلال .

تعتبر الاغواط من المناطق التي تحتل موقع استراتيجيا ، يجعلها محطة الأطماع الخارجية أو الداخلية كانت ، فهي تعتبر بوابة الصحراء وهذا حملها مسؤولية في حماية المناطق الجنوبية من خطر الاستعمار الفرنسي و التوسع من خلالها إلى الجنوب الجزائري .

لقد كان الاهتمام الفرنسي بالاغواط منذ ان كان نفوذ قوات الأمير عبد القادر بها وخاصة بعد معارضة الشيخ محمد الصغير التجاني شيخ الطريقة التجانية * في عين ماضي على تنظيم دولته و مواصلته للجهاد ضد فرنسا باعتبار أن الاغواط نقطة ارتكاز للمقاومة ، حيث سانده العديد من القبائل المجاورة وعلى رأسهم احمد بن سالم وأتباعه [1].

وفي 22 جوان من سنة 1838م سار الأمير عبد القادر مع ستة ألاف من الخيالة وثلاثة ألف من المشاة وثلاث قطع من المدافع وبعد عشرة أيام من مسيره نحو عين ماضي ، فرق الجند وحاصر محمد الصغير التجاني وبعد مناوشات ومدة دامت ستة أشهر بعث الشيخ التجاني إلي خليفة الأمير مصطفى بن التهامي في 19نوفمبر يطلب الأمن لنفسه وأهله وطلب منه مهلة أربعين يوما للخروج ، ليطلب منه الأمير عبد القادر أن يدفع مصارف الحصار و أن يكون مجبورا في إخلاء المدينة في أربعين يوما حق أن يرفع الأمير حصار على المدينة وان يبقى التيجيني رهينة عند الأمير إلي تمام المعاهدة ، فقبل الشيخ التيجيني الشروط المذكورة [2]، بعد كل هذا أدرك الفرنسيين أهمية موقع الاغواط فبدأت الحكومة الفرنسية بإرسال العديد من البعثات الاستكشافية بهدف التوسع في الصحراء ، وفي جانفي 1839م استطاعة الأمير عبد القادر دخول عين ماضي والسيطرة عليها ، بعد أن طرد

---

[1] محمود علالي ، المرجع السابق ، ص ص 22-23.

***الطريقة التجانية:** تنسب إلي مؤسسها الاول احمد التجاني حيث بنيت اول زاوية تجانية في في حومة الدرداس المعروفة اليوم بالبليدة ، في فاس القديمة وبدات تنتشر هذه الطريقة على يد اتبعها وشملت الجزء الاكبر من غرب افريقيا وشمالها ،والتي امتلكت نفوذا واسعا في الجزائر . انظر إلي : علي بن محمد الدخيل الله السويلم،**التجانية (دراسة الاهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة)**، ط3، دار العاصمة لنشر والطباعة ، 2011م، ص – ص 64-66

[2] الأمير محمد ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر ، المصدر السابق ، ص ص196-197.

العائلة التجانية ، وحاول الدخول إلى الاغواط لكنه اصدم بمقاومة من طرف احمد بن سالم الذي خلف مكان الشيخ تجاني ليكون حاكمها الأساسي و العسكري وخاصة بعد أن تخلى عنها محمد الصغير التيجاني [1] ، و في ظل هذه الأحداث نزل الجنرال "ماري مونج* Marey Monge" قائد الشعبة العسكرية للمدية وبدأت رحلته الاستكشافية في مارس 1844م مع طابور من 1500جندي ناحية الاغواط [2] ، و اتجها إلى قصر سكار بالقرب من جبل السحاري ، فسارع احمد بن سالم بإرسال مجموعة من الأحصنة وبعث أخاه على رأس الوفد لإعلان الولاء وطالب من الجنرال تمكينه من الخلافة على منطقة الاغواط [3]، حيث ذكر مون جان في كتابه أن محمد بن سالم *بعد سماعه صدى الانتصارات التي حققها الجيش الفرنسي في تخوم الصحراء مما جعله يقتنع بان يحمي نفسه من هجمات الأمير عبد القادر مستقبل وتبقيه على رأس السلطة حيث انه قال في رسالته إلى الجنرال مونك « كل السلاطين المسلمين الذين وكله أمرهم خذلوني وخرجوا عن طواعيتي فربما أجد لدى فرنسا حاكما عادلا منصفا [4] ، أدرك الجنرال أهمية المسألة فأسرع على إبلاغ رؤسائه بإرسال يحيى بن معمر إلى الجزائر العاصمة مع تقرير إلى مارشال بوجو الوالي العام للجزائر و الذي هو بدوره راسل وزير الحربية ب باريس سولت « فضلا عن ما تقدمه لنا من ثورات فان مناطق الأهلة في الصحراء هي ضرورية لسياستنا و تجارتنا ، كما يجب أن نسود في كل مكان ساد فيه الأمير عبد القادر ... وسيطرتنا لهذه المناطق تفتح لنا أفاق واسعة لازدهار تجارتنا وربطها بإفريقيا الداخلية ، ونعمل على حرمان عبد القادر من

---

[1] جمال قنان ، نصوص سياسة الجزائرية في القرن 19 ، ط5 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 م، ص 92.

ماري مونج: جنرال فرنسي ولد في نويتس بفرنسا في 17 مارس 1796م كان ضابطا في المدفعية الفرنسية ، وشاركة في الحملة الفرنسية في الجزائر ، وقاد اول حملة استكشافية في الاغواط في فيفري 1844م ، تولى منصب حاكم العام 1848م ، توفي في بومارد بفرنسا في 1863م . انظر الي : Marey Monge , Expédition De Général Monge 1844 , Alger 1846, et narcisse ,

[2] ابراهيم مياسي ، لاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 87

[3] المتحف الجهوي للمجاهد ، **الاغواط ذاكرة وتاريخ 160 سنة** ، ط1 ، مطبعة رويغي ، الاغواط – الجزائر ، 2013م، ص 49 .

***احمد بن سالم:** زعيم الاغواط الشراقة (اولاد الاحلاف) منذ 1828م بعد مقتل عمه السايح بن زعنون ، حاربه الامير ، تحالف مع الفرنسيين ، وعينوه خليفة على الاغواط سنة 1844م

[4] **E . Mangin ,Notes sur L'Histoire de Laghouat , Adolph Jourdan,. Alger , 1895 , p 87**

المصادر التي يمكن أن يجدها في هذه الأماكن...» [1] ، وبهذا أعطت الحكومة الفرنسية الأوامر لتحضير بعثة استكشافية عسكرية إلى الاغواط بقيادة ماري مونج 12 ابريل 1844م وفي الفاتح من ماي غادرت الحملة المدية ، وتكونت من 1700جندي ومن بينهم 140 قناصة إفريقيا ، 400فارس من القومية و1400جمل و المؤونة غذائية ، و720 خرطوشة ومائة من الأحصنة والبغال ، حيث كتب سانت أرنو قائد فرقة المشاة في قوات جنرال مونج المتجه إلى الاغواط « إن الجيش الفرنسي سيقوم بأطول و ربما أهم حملة عسكرية للجيش الفرنسي على الإطلاق ...» [2] ،

في 14 ماي من نفس السنة وصلة الحملة إلى طاقين و واصلات تحضيراتها ثم أكملت المسير إلى تاجموت* في يوم 21 حيث استقبل احمد بن سالم و أعيانه و غاب عنها الشيخ التجاني الذي أرسل مندوب عنه يمثله و يقدم والولاء لجنرال[3] ، حيث أدرك الجنرال ماري مونج مكانة الشيخ التجاني و مكانته و نفوذه عند الأهالي ، حيث كان من عادته يقول انه لا يقبل الحكام أو يطلب الدنيا و قد لقي هذا تفهما من الجنرال ، إلي شيوخ القوم و الدليل احمد بن سالم بقيادة سانت ارنو إلي عين ماضي[4] ، حيث عمل الجنرال ماري مونج على كسب ود الشيخ التجاني ليصبح صديق لفرنسا ، بعد وصول الوفد لعين ماضي ، تردد الشيخ التجاني من استقبال الضابط ارنو و لكن أقنعه هذا الأخير انه ضيف فرنسي [5]

حيث قال ارنو « انه انطلق الساعة الثامنة صبحا رفقة عشر ضباط و 15 زجلا يوفرون لهم الحماية ، دخلنا عين ماضي و شرحت الأعيان القصر أننا جئنا كأصدقاء و أننا نوفر

---

[1] محمود علالي ، المرجع السابق ، ص50 .

[2] لياس نايت قاسي ، **قراءة في استراتجية الاستعمارية الفرنسية الاحتلال الاغواط 1852م** ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد 04 ، العدد 02 , 9-12-2020 م ، ص 134.

[3] E . Mangin , ,op .cit , p 88

***تاجموت** : هي قرية صغيرة الي حد ما تضم حوالي مائة منزل ، تقع في سهل شمال شرق عين ماضي ، وشمال غرب العروات ، فيها بوابتان تعلوهما حصون صغيرة . انظر الي: LA Sahra Algerien ,E'tuedes,ceoaphiques, ,statiques ET mstoriques, LArecjon au sud des Etablissements Français ,AN Algerie, op.cit, pp 27-28

[4] عيسى بوقرين ، المرجع السابق ، ص 44

[5] ابراهيم مياسي ، لاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 102

لهم الحماية ... دخلت عين ماضي* مع عشرة ضباط... و بعض الشيوخ القوم تجولت في كل مكان ...أما بنسبة لتجاني فقد بقي في زاوية لا يريد مقابلة احد من المسيحيين » [1]، ومنه فان الشيخ التجاني قبل التحالف مع فرنسا ثم انتقل الطابور الفرنسي يوم 23 إلى الحويطة* ثم إلى الاغواط ليخيم فيها يومي 26 و 27 ماي ثم اتجه إلى قصر الحيران و كان يرافقهم احمد بن سالم ،

و بعد انتهاء من هذه الرحلة عين جنرال مونج احمد بن سالم خليفة على المنطقة و خاصة أنهم يعتبرونه رجلا موثوقا لكونه من أعداء الأمير عبد القادر[2] ، و بعد ان تم ماري مونج مهمته في الاغواط وتحالفه مع احمد بن سالم اتجه نحو الثوار الموالين للأمير عبد القادر فدارت بينهم معارك و اشتباكات ليتم بعده الجنرال مونج التأهب للحرب ضد المغرب [3].

و في 1846 تم انضمام ولآد نايل بزعامة سي الشريف الاحرش إلى الأمير وانحازت كل القبائل باستثناء احمد بن سالم الذي بقي موالي لفرنسا ، وكذلك استمرت حالت الود بين شيوخ التجانية و الإدارة الاستعمارية ، وفي سنة 1837م ظهر موسى الدرقاوي الملقب " ب بوحمارة " في جنوب المدية و الذي أعلن القتال ضد الفرنسيين و في نفس السنة ظهرت خلافات بين ابن الناصر ابن شهرة أغا الأرباع وصهره احمد بن سالم ، الذي تعرض لمحاولة القتل من طرف أنصار بن سالم مم جعله يعزم على الثار و في سنة 1847م، حدثت اضطرابات بين قبيلة الأرباع فانقسم والى قسمين احدهم معا ابن الناصر ابن شهرة و الأخر مع الطيب بن معمر و في ظل هذه الظروف شكلت فرقة عسكرية بقيادة الجنرال

---

[1] Trumelet , Note sur L'histoir da L'insurrection dans Le Sud de province D' Alger en 1864 R.A , P 342

*عين ماضي : تقع عين ماضي على تل صغير يبلغ خمسة عشر كلم غرب العروات ، في سهل متموج وجاف ، تقع غرب قرية تاجموت ولها بوابتين . للمزيد انظر إلي LA Sahra Algerien, Études, ceoaphiques,statiques ET mstoriques, LArecjon au sud des Etablissements Français ,AN Algerie, paris , 1845,pp 32-33 :

*الحويطة:هي منطقة صغيرة تقع جنوب شرق عين ماضي وغرب العروات ، تقع فوق واد الدخلة ، وحيطة بسور صغير . انظر إلي :LA Sahra Algerien ,E'tuedes,ceoaphiques, ,statiques ET mstoriques, Larecjon au sud des Etablissements Français ,AN Algerie , op . cit , p 29

[2] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 103.

[3] E . Mangin , Note sur l'histoire de Laghouat ,op . cit , p 97

دولاد ميرول* وفي ذالك الوقت كان احمد ابن سالم قد فقد السيطرة الا انه بقي مخلص لسلطات الفرنسية [1] .و بهذا قامت القوات الفرنسية بخلق جو من التناحر بين بعض الزعماء والقادة و لقد لعب كل من الجنرال يوسف و ماري مونج دورا بارزا في سياسة فرق تسد وكان أهمها انشقاق بين زعيم الأرباع ابن ناصر ابن شهرة و احمد بن سالم مما أدى إلى اضطرابات خطرة في المنطقة دفعة ابن ناصر القبول لقيادة الشريف محمد بن عبد الله [2] .

المطلب الثاني : مد شريف محمد بن عبد الله إلى الاغواط و تحالفه مع ابن الناصر ابن شهرة .

بعد الانجاز الذي حققه بن عبد الله قرر التوسيع في حركته فكانت الاغواط الوجهة الثانية بعد ورقلة ، وبعد كل تلك الأحداث التي كانت قائمة في المنطقة بدخول فرنسا إليها و تحالف احمد بن سالم مع السلطات الفرنسية دفعة قائد الأرباع ابن الناصر ابن شهرة* إلى طلب من شريف محمد بن عبد الله و دخول معه في حركته وخاصة بعد أن ذاع صيته بين القبائل [3]، بعدما تحالف ابن شهرة مع سلطان ورقلة غادر إقامته الجبرية إلى بوغار وفي يوم 05 سبتمبر 1851م اتجه إلى شهبونة فلحقه جنود صبايحية بقيادة الملازم كروز Carrus من اجل إقناعه بالعدول غير أن ابن شهرة و أخاه ابا بكر قد نصبا كمين لهم فجردهم من

---

[1] عبد القادر النايلي ، **الاغواط من خلال الكتابات الفرنسية مونجان نموذجا** ، مجلة الدرسات وابحاث ، المجلد 10 ، العدد 04 ، ديسمبر 2018م، ص ص25 -26 .

***لادميرول** :ينتمي الي طبقة النبلاء ولد في 17 فيفري 1808م ، بمونت موريوا ، تدرج في الرتب العسكرية من ملازم الي نقيب في 1837م اين شارك في الحملة عللى قسنطينة ، قائد كتيبة ، ثم قائد مقاطعة شرشال ، ثم ترقى الي رتبة العقيد ، ثم الي قائد مقاطعة المدية في 1848م . انظر الي : عيسى بوقرين ، **ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي 1850م -1875م** ، مجلة الباحث ، العدد 17 ، ص 239.

[2] محمود علالي ، المرجع السابق ، ص 52.

[3] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 13

* **ابن ناصر بن شهرة** : هو ابن ناصر واسم ابيه ابن شهرة ابن فرحات ، ولد سنة 1804م بقرية المخرق (ابن ناصر بن شهرة حاليا) جنوب الاغواط ، ينحدر من عرش اولا دسي عيسى من فرقة المعامرة المنتمية الي قبيلة الارباع الكبرى ، وهو من عائلة توارثت القيادة وتربى في وسط يتفاخر بالشهامة والفروسية واشتهر جده بالشجاعة والكرم وهذا الهله بان يكون قائد على قبائل الرباع . انظر الي : احمد بوزيد قصيبة ، **ابن ناصر بن شهرة احد ابطال ثورة 1871م** ، مجلة الاصالة ، عدد 06 ، جانفي 1972م ، ص 56.

أسلحتهم و خيولهم وترك لهم الا ما يستر عوراتهم و أطلق سراحهم ليذهبوا على أرجلهم [1] ، ومع بداية سنة 1852م ، قرر سلطان ورقلة جمع كل القبائل الموالية له المحاولة له لغز منطقة الاغواط فتخوفت منه السلطات الفرنسية من تحركاته فأمر الوالي العام للجزائر راندوان Randon في 07 فيفري 1852م من الجنرال لادميرول بتشكيل طابور متنقل و استدعى الفرقة العسكرية و انظم إلى قوم ولآد نايل ليتحرك الطابور في يوم 22 فيفري إلى الاغواط و وصل والى أسوارها في 04 مارس من نفس السنة و اتصل به الخليفة احمد بن سالم حيث تلقى التعليمات لحراسة الاغواط لتواصل هذا القوات طرقها إلى قصر الحيران الذي دخلته بدون مقاومة فعمل الجنرال الفرنسي على تنظيم السلطة بها وترك فيها كتيبة من الجيش و الصبايحية وفي 13 مارس1852م وصلت القوات الفرنسية تحضيراتها بعدما شعرت أن القبائل الصحراوية تتمتع بحريتها ، جعلتها تحضر نفسها في مدينة تيارت بقيادة الرائد ديليني *Dèligny حيث احتوى هذا الطابور على جيش قوي ، وبعد ان سمعة القبال الجنوبية لمقاطعة وهران وجبال لعمور استعدت لصد الهجوم الفرنسي حيث شعرت السلطات الفرنسية أن نفوذ سي حمزة زعيم ولآد سيدي الشيخ قد تقلص و انحصر لدى سلطان ورقلة ليتوجه هذا الطابور ناحية البيض لتنظيم قوات سي حمزة الذي خيم في واد زرقون ، وفي 23 مارس سارع بن عبد الله في السير بمحاذاة الاغواط التي هي محتلة من طرف طابور المدية ، ليعاقب ولآد يعقوب بالقرب من ماية لعدم الانضمام إليه ، ثم انحدرا إلى واد زرقون ونصب خيامه بالقرب من ولآد سيدي شيخ غير أن سي حمزة انذره وسمح لي بن عبد الله التراجع و الانسحاب إلى الجنوب ، و يظهر من هذا الموقف أن سي حمزة كان مؤيد لحركة بن عبد الله لذالك أمره ديليني بان يرتد يوم 05 ابريل امتثل لذاك و أعلن الخضوع للفرنسيين وتابع الرائد ديليني طريقه إلى التل في 07 افريل و برفقته الشيخ سي حمزة الذي سلم لرائد ثلاث راسل *كان أعطاه له بن عبد الله ليبلغها إلى أصحابها ، فكانت الرسالة الأولى الموجهة إلى السي الشيخ بن طيب الذي يرئس المهاجرين الصحراوين ، والرسالة

[1] ابراهيم مياسي ، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م ، ص 127.
*ديليني : ولد في 12 ديسمبر 1815، تخرج من الكلية الحربية بسان سير 1835م شارك في الكثير من الحملات في غرب الجزائر ، كما شارك في معركة ايسلي 1844م ، عين نقيب ثم رقيب ، ليترقى الي رتبة جنرال سنة 1855م .
انظر الي : Narcisse Faucon ,op . cit ,p 202

الثانية كانت لمحمد بالمكي وهو من الشخصيات المؤثرة في قبيلة بني زناسن ، والثالثة كانت موجهة إلى سيدي محمد بن الملوك ، و تدور مواضيع هذه الرسائل عن أوضاع البلاد واستعداد للجهاد المقدس ، و بهذا عمل القائد بيليسيه بإلقاء القبض على السي حمزة و تعويضه بأخيه السي نعيمي [1]، حيث استطاع شريف ورقلة "محمد بن عبد الله " بان يجمع قوات هائلة متكونة من 2800 رجل إلى واحة متليلي جنوب بسكرة [2] ، وذالك بمساعدة ابن ناصر ابن شهرة الذي جمع و التفة حوله العديد من قبائل الأرباع الخاصة الحرازلية ولآد سيدي عطاء الله ولآد سعيد عتبة و المخادمة من ورقلة [3] ، و كذالك الشعابنة متليلي و قبيلة سعيد ولآد تماسين و أهل ميزاب ، و على اثر هذه الاستعدادات قام الضابط كولينيو Collineàu قائد بسكرة بجمع قواته و انضم إليه قائد الأعلى لبوسعادة ليلتقي الطرفان في معركة ضاربة [4] ، وفي 22 ماي 1852 م بمنطقة زاب جنوب واد جدي حيث واصلا سيرهما إلى جنوب و بالضبط بالرويسات أين تم عقد مجلس الحرب [5] ، وكما قال يحيى بوعزيز في كتابه كفاح الجزائر ، « لربما لأول مرة خاض شريف محمد بن عبد الله معركة ضد القوات الفرنسية » [6]، حيث أسفرت على العديد من القتلى والجرحى لكل الفريقين ولكن النصر كان لبن عبد الله وحلفائه [7] ،وبهذا قد أصبحت الصحراء تموج تحت تأثير شريف بن عبد الله وبن ناصر ابن شهرة كما أكدت التقارير الاستخبارية الفرنسية انه تزايد نشاط المقاومين واستعداداتهم بعد أن أصبحت الاغواط قبلة الثوار والمؤيدين بعد أن سيطرة محمد بن عبد الله وابن ناصر ابن شهرة عليها في صيف 1852م ، حيث التحق الثائر التلي بلكحل ومن معه من سكان بوسعادة و أولاد نايل [8] ، وفي هذه الأثناء تحرك ابن ناصر ناحية الاغواط تاركا ورائه ابن عبد الله في ورقلة اثر وعكة صحية ، وبادر بتحصين

---

[1] ابراهيم مياسي ، السياسة الاستعمارية في الصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 111.* انظر إلي الملحق رقم05.

[2] يحي بوعزيز كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المرجع نفسه ، ص 119.

[3] حميدة عميراوي ، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844م –1916م)** ، دار الهدى للطباعة والنشر ، عين مليلة ، الجزائر ، 2004م ،ص ص 44 –45.

[4] منور العربي ، **تاريخ مقاومة الجزائرية في القرن 19** ، دار المعرفة ، الجزائر ، ص 246.

[5] عيسى بوقرين ، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة ، المرجع السابق ، ص 87.

[6] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 119.

[7] ابراهيم مياسي ، في قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ، ص 212.

[8] لياس نايت قاسي ، المرجع السابق ، ص 137.

قصر الحيران وذالك في 31 جويلية 1852م [1] ، فقد استقبل استقبال الأبطال من أهلها فأقام بها تحصينات ونظم التموين وكان هدفه من تحصين قصر الحيران ، وهو جعلها مركز لجمع المجاهدين والثوار من كل مناطق المجاورة [2] .

وقبلها في 24 جويلية انظم إليهم سي نعيمي أغا أولاد سيدي الشيخ وأعلن ولائه لمحمد بن عبد الله [3] وكما عوض الجنرال لادميرول بالجنرال يوسف والذي جاء هذا الأخير بفكرة التعجيل باحتلال الاغواط [4] ، وفي 5 سبتمبر 1852م قام راندوان بكتابة تقرير إلي الوزارة الحربية بباريس يوضح فيه اهمية السيطرة على المنطقة ، لتصبح الامتداد الجنوبي لصحراء وفي هذه الأثناء انظم الاغا الاغواطي يحي بن معمر بن سالم إلي شريف محمد بن عبد الله ، وسار معه في محاولة السيطرة على الاغواط مركز أخيه احمد بن سالم بسبب غضبه منه، فوصلا أسوارها في 15 سبتمبر لكن الجنرال يوسف أبعدها عنها [5]، في 4 أكتوبر من نفس السنة خاض الشريف محمد بن عبد الله وابن شهرة وأتباعهم معركة كبيرة ضد الفرنسيين في عين الرق قرب غدير مزي قريبا من مدينة الاغواط ، الذين قتل منهم 200 رجلا و 20 ألف من الغنم و 2000 من البعير فكان فرح سكان الاغواط فرحا عظيما [6] ، وبهذا النصر استقبل بن عبد الله وأتباعه بحماس من طرف سكان الاغواطين الذين كانوا ضد فرنسا وطردوا أولاد سالم[7] ، وفي 29 أكتوبر 1852م قاموا بالسيطرة على الاغواط وطرد أعوان الإدارة الفرنسية و كذا الشيخ علي بن احمد بن سالم الذي توجه إلي الجلفة طالبا المعونة من الجنرال يوسف[8]، وبعد تراجع الجنرال إلى الجلفة عن طريق بلدة مسعد حيث علم أن سي

---

[1] ابراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 114.

[2] عيسى بوقرين ، ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي الجزائري ، المرجع السابق ، ص 227.

[3] لياس نايت قاسي ، المرجع السابق 137.

[4] ابراهيم مياسي : المرجع السابق ، ص 253.

[5] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر من خلال القرنين 19و 20، المرجع السابق ، 155.

[6] اسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 118.

وتجدر الاشارة فان ترواملي قد ذكر ان يوسف هزم شريف محمد بن عبد الله ويحي بوعزيز يقول العكس وكذالك العديد من المراجع.

[7] عبد القادر مرجاني ، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب ، المرجع السابق ، ص 189.

[8] لياس نايت قاسي ، المرجع السابق 137.

نعيمي *توجه نحو بلدة تاجرونة* على رأس مائتي 200 فارس و أن بن عبد الله اتجه ناحية القرارة مع قوى هائلة ليتوغل في جبال لعمور عن طريق فجوة واد ملاح [1] حيث قام شريف محمد بن عبد الله على رأس 500 فارس ب 300 مهري اخترق بهم جبال العمور وهاجم أقوى لقبائل المنطقة " الحجيلات " الموالية لاحتلال الفرنسي ، وكان لهذه العملية اثر بالغ على كل قبائل الصحراء ، فاضطر أهل جبال العمور إلي اللجوء إلي منطقة الأحرار و اغواط الكسل فرو إلي الشط الشرقي ،وخشية السلطات الاستعمارية من تغير موقف القبائل والانضمام إلي المقاومة ، ومن جهة أخرى فقد شريف بلحرش ولاء عدد كبير وثار سكان الاغواط على فرقة الصبايحية بقيادة ولد "بن حميدة " لهذا هرب من باب الغربي مع اغلب الصبايحية ، بعد أن عجزت عائلة بن سالم في التحكم في الوضع ، وبعد خروج صبايحية من الاغواط أرسل سكانها وفدا إلي شريف في بريان يوم 2 نوفمبر لتقديم الولاء والانضمام له ودعوه لدخول المدينة ، حينما غادرها أتباع فرنسا منهم تواتي ، الذي اتجه إلي عين ماضي عند شيخ التجاني وشيخ علي ابن خليفة الاغواط السابق الذي اتجه نحو الجنرال يوسف في الجلفة [2]، كما أن سكان منطقة الاغواط بايعوا شريف محمد بن عبد الله عليهم في02 نوفمبر 1852م حيث أصبح يحثهم على الجهاد في سبيل الله و تحريضهم على القتال[3] ، وقد أدرك الفرنسيين خطورة حركته فبدأو يديرون أمرهم وقام الجنرال اراندون بتجنيد ثلاث فرق كبيرة لمحاربتهم من وهران ، ومعسكر ، ومدية ، الأولى كانت بقيادة

---

[1] ابراهيم مياسي ، قضايا تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، 215.

***سي النعيمي** : هو اخ الابن ناصر بن شهرة واحد ابطال انتفاضة وقد لازمه كثيرا ، وهو الذي ارسله ابن ناصر بن شهرة الي باي تونس . انظر الي : يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المرجع السابق ، ص 154.

***تاجرونة** : تابعة الي افلو تقع في الطريق الرابط بين سعيدة و ورقلة ، وتبعد 36 كلم عن عين ماضي . انظر الي : فاطمة حباش ، المرجع السابق ، ص 67.

[2] خنفار حبيب ، **المقاومة الشعبية للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر من 1850م الي 1914 م** ، اطروحة لنيل شهادة الدكتوة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، 2019م –2020م ، ص ص 85–86.

[3] ابراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، 118.

الجنرال يوسف بالجلفة والثانية بقيادة بيليسي المرتكزة بالبيض والثالثة بقيادة ماكماهون * كلفت بحماية بسكرة والوحات الشرقية وقسنطينة [1].

المبحث الثالث : تراجع مقاومة شريف محمد بن عبد الله .

المطلب الأول : سقوط مدينة الاغواط و المجازر الفرنسية بها.

بعد أن سيطرة شريف محمد بن عبد الله وحليفه ابن ناصر بن شهرة على منطقة الاغواط ، حيث أثار هذا غيض السلطات الفرنسية و علمت أن الاغواط خرجت عن سيطرتها فعملت على استرجعها وخرج بن عبد الله وحلفائه منها .

الفرع الأول : اقتحام مدينة الاغواط من قبل الفرنسيين .

بعد معركة 04 أكتوبر أو كما أطلق عليه حملة إنقاذ مدينة الاغواط من طرف جريدة المبشر [2] ، أدرك الفرنسيين أن المنطقة خرجت عن سيطرتهم فقرر الجنرال يوسف معاودة الزحف إلى الاغواط من خلال محورين ، محور باتجاه قصر الحيران و محور باتجاه العسافية* ، و ذلك في 21 نوفمبر 1852م حيث اصطدم الطرفان في معركة كبيرة [3] حيث استقبله سكان الاغواط بإطلاق النار فقام الجنرال بالرد على هذا وقتل منهم ما يقارب 100 شخص[4] ، وفي 22 نوفمبر استدعى الجنرال يوسف بعد مغادرته من الجلفة الجنرال بيليسيه لمواجهة الثوار قصر الحيران فاستدعت السلطات الفرنسية إلى البيض في 25 نوفمبر كل الفرق قوم وأولاد سيدي شيخ شرقا و الاغواط الكسال و حميان الشرقا و بذالك اجتمع حولي 700 فارس و 500 مشات و وضعة هذه القوات تحت قيادة شيخ السي حمزة

---

[1] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين 19و20 ، المرجع السابق ، ص 126.

***مكماهون** : ولد بمدينة صالي في 13 جويلية 1808م ، حاكم عام للجزائر ، وهو ذو مذهب كاثولوكي . انظر الي : Narcisse Faucon ,op . cit , p 409

[2] جريدة المبشر ،سنة 1853م ، عدد 126 ، ص01.

***قصر العسافية** : يقع إلي شرق من مدينة الاغواط تبعد عنها حوالي 14 كلم يعرف اليوم بالعسافية

[3] الياس نايت قاسي ،المرجع السابق ، ص 138.

[4] ترومللي ، المصدر السابق ، ص 102.

بو بكر[1] ، وفي 26 نوفمبر أمر بيليسه للتوجه إلي الاغواط اين يعتصم شريف محمد بن عبد الله ، فانطلق بقيادة كل الفرق وإدارة العمليات[2] ، ومن هذه العمالات :

- الفرقة الأولى من الجزائر والجلفة بقيادة الجنرال يوسف
- الفرقة الثانية من قسنطينة و بوسعادة تحت قيادة الرائد بين
- الفرقة الثالثة والرابعة والخامسة من وهران و معسكر وسعيدة بقيادة الجنرال بيليسي *

والتي قدرت 2200 من المشاة و500 فارس نظامي و 1200 فارس من قوم المدية و بوغار ، إضافة إلي الهندسة العسكرية وفرقة المدفعية [3] .

وللضغط أكثر على شريف محمد بن عبد الله وابن ناصر بن شهرة ومن اجل إعادة الثقة إلي سكان الصحراء ، حاولت السلطات الاستعمارية محاصرة الحدود التي ينشطان بها ، وبالإضافة إلي القوات التي سبق تجنيدها ، توجه الجنرال بيليسي قائد مقاطعة وهران ، رفقة الجنرال بوسكارين إلي البيض على رأس قوة مؤلفة من :

- كتيبة من زواف ....1250 جندي
- كتيبة خط 50 يضم .....600 مشاة جندي
- نصف كتيبة لأولى الإفريقية ... 600 جندي
- ثلاث سريات قناصة ... 330
- سرية واحدة من الصبايحية 110

---

[1] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 118.

[2] بن عودة مزاري ، المصدر السابق ، ص 257.

[3] خنفار حبيب ، المرجع السابق ، ص 87.

***جنرال بيليسي** : بيليسييه دي رينو ضابط عسكري شارك في عدة حملات عسكرية في الصحراء الجزائرية ، بالاضافة الي عضويته في لجنة الاكتشاف العلمي بالجزائر وكتب العديد من الاعمال العلمية . انظر الي : Narcisse Faucon ,op . cit , p 486

مجموعها 2890 جندي وقاما ببناء مركز قيادة هناك يؤمن المؤونة للعمليات العسكرية في الجنوب وقد عين الحاكم العام الجنرال بيليسي قائدا عام لجميع القوات العسكرية في الجنوب [1] ، وفي 27 نوفمبر خيم بستيتين وفي 28 نوفمبر خيم قرب بوعلام على قرب وادي مختار ، وفي يوم 29 نوفمبر خيم في خنقة الملاح ، ويوم 30 بتاجرونة [2] و وصل بيليسيه إلي منطقة الحويطة في 01 أو 02 ديسمبر 1852م و أقرا خطة الحصار الكامل للمدينة وفق التوزيع التالي ؛ في الشمال الجنرال يوسف ، و من الشمال الغربي العقيد ترومليي * ، من الغرب الجنرال بيليسيه ، من الجنوب الغربي الجنرال بوسكارين و من الشرق القائد موران [3] .

بعد الإستراتيجية التي قامت بها السلطات الفرنسية لاقتحام مدينة الاغواط و بعدما تم تحصينها لقرابة شهرين من طرف شريف محمد بن عبد الله و حليفه ابن ناصر ابن شهرة تمكنت السلطات الفرنسية بدخولها يوم 02 ديسمبر 1852م ، حيث نصب الجنرال بيليسيه مخيمه عند أسفل رأس العيون بالضفة اليمنى بواد مزي [4] .

أما مزاري فيقول في كتاب طلوع سعد السعود أن بيلسيه خيم قبالة سيدي ا الحاج عيسى الاغواطي و تمركز الجنرال يوسف في الجهة المقابلة لبيليسيه قرب المدينة وفي الغد أي في 3 ديسمبر أمر الماريشال بيليسيه الجنرال بوسكارين بالاستيلاء على سيدي الحاج عيسى الاغواطي فنصبت المدافع وعملت على احتلال المواقع الإستراتيجية المحيطة بالمدينة ، وعلى اثر هذه المداهمة لسيدي عيسى الحاج الاغواطي سقط أربع قتلى من جانب الفرنسيين

---

[1] عيسى بوقرين ، ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي ، المرجع السابق ، ص 229.

[2] ابراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 129.

[3] بومدين كعبوش ، **الواقع الثقافي في منطقة الاغواط في ظل الاحتلال الفرنسي (1852م-1962م)** ،اطروحة الدكتورة ، جامعة الجزائر 2، م2019 ،ص 161.

* **ترومليي** : ولد في 1820م بريميس مارن ، وهو عالم وضابط عسكري فرنسي ، انخرط في كتيبة المشاة ، جاء للجزائر في 1851م . للمزيد انظر الي : Narcisse Feucon ,op . cit ,pp 603-609

[4] ابراهيم مياسي ، قضايا تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 128.

وكلهم ملازمين ذوي مكانة في الجيش الفرنسي [1] ، و قام بإعطاء أوامره للفرق لاتخاذ مواقعها استعداد للهجوم بالرغم من طلقات المجاهدين ، و في 03 ديسمبر صباحا بدأت معركة بين الطرفين حول احتلال المواقع الإستراتيجية كالتلال المحيطة بالمدينة و ربوة المسجد الحاج عيسى [2] كما عملة كتائب المشاة على حفر الخنادق و وضع حواجز في جنوب المدينة [3]، حيث أن هذه العملية استمرت إلى الساعة الحادية عشر ، و وصل بوسكارين إلى تنظيم القتال ، و لقد أظهرت مقاومة في ذالك اليوم عن تنظيمها حيث استمرت المقاومة إلى الثانية صباحا دون انقطاع حيث قال الضابط ترواملي " أنها كانت ليلة مرعبة لسكان المدينة و ليلة سوداء ، و هزيمة نكراء لعساكر الاحتلال"[4] ، قد كلفة هذه العمليات خسائر فادحة في صفوف الجيش الفرنسي فتمثلت في مقتل ضابط واحد وجرح سبعة ضباط آخرين و كذالك مقتل ثماني جنود و جرح ستين آخرين وفي منتصف اليوم اجتمع قائد الهجوم بيليسيه مع نقباء الأشغال و المدفعية من اجل التحضير للهجوم و التخطيط لفتح ثغرة بالأسوار ، حيث تقرر أن يكون الهجوم بين الجهتين من الربوة الشرقية التي تسمى كاف القالة و الربوة الغربية التي تسمى كاف سيدي الحاج عيسى ، و قد اسندا الجنرال بيليسيه هجوم الغرب إلى الجنرال بوسكارين بمساعدة العقيد كلار Clerو النقيب برونو Brunon و وضع تحت قيادته ثلاثة فيالق و كتيبة من قناصة وهران و فصيلة مدفعية ميدان وفصيلة من رجال الإنقاذ و كتيبة مساعدة من جيش الجنرال يوسف و 500 كيس من المؤن[5]، حيث كانت مهمة العقيد كلار هو محاصرة المدينة من الجنوب ثم السيطرة على تلة المرتفعة التي يتواجد بها ضريح سي الحاج عيسى ، حيث وجدت القوات الاستعمارية صعوبة في الوصول إلي قمتها وتكبدت خسائر كبيرة فيها ، فقد تحركت قوة مكونة من أربعة كتائب من جند الزواف بقيادة الرائد موران وكتيبة من فيلق إفريقيا مع فرقة

---

[1] بن عودة مزاري ، المصدر السابق ، ص 257.

من القتلى الذين سقطوا النقيب "فرانز" (FRANTZ) ، والنقيب "بيسيار "(BESSIERES) ، وملازم الاركان "بوكة "(BOQUET) ، انظر ابراهيم مياسي الاختلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، ص 120

[2] ابراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ،ص 119.

[3] الياس نايت قاسي ،المرجع السابق ، ص 138.

[4] بومدين كعبوش ، المرجع السابق ،ص 120.

[5] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ،ص 119.

هندسة عسكرية بقيادة الرائد موران ، تحركت كلها ليلا يوم 3 ديسمبر 1852م ، فوجدت مقاومة شرسة من طرف المقاومين الذين الحقوا خسائر كبيرة في قوات الاحتلال وكان من بين الضحايا النقيب فرانز وعدد كبير من ضحايا ، ولكن مع خبرة المستعمر التي اكتسبها في الاحتلال استطاعوا الوصول واحتلال تلة ضريح الحاج عيسى والتي استخدموها كمركز للمدفعية وإحداث ثغرات في سور المدينة لدخول الجيش منها ، واستغلت الليل لتجهيز الطريق لدخول قوات أخرى[1] .

الفرع الثاني : سقوط الاغواط .

في صباح 04 ديسمبر 1852م ضاعف الجنرال بيليسيه من قوات النار مستخدم مدفعين للميدان وهذا منذ ساعات الفجر الأولى و الذي استمرا إلى غاية الساعة العاشرة صباحا [2] ، حيث جاء على ضوء ما سجله الفنان الفرنسي فرومانتان fromentin " فان الهجوم قد تم على الساعة الرابعة صباحا قبل صلاة الفجر بعد حصار شديد و مراقبة محكمة منع عنها الدخول و الخروج و الزاد ، وكان أهل الاغواط على درجة عالية من اليقظة و الحذر، فهب أهل الاغواط جميعا يدافعون عن مدينتهم "[3] ، حيث تقدم بيليسيه مع طوابير لتتمركز في مواقع الحصينة وراء الصخور وفي المنخفضات الأرضية و غيرها في إشارة لبداية الهجوم و صعد الجنرال إلى المسجد رفقة بوسكارين "بوشكارة و ذالك لاستهزاء لأنه يحمل كيس كبير من التبغ في يده " و ذلك ليجع من المسجد غرفة العمليات ، وأثناء يرهم تعرض لهجوم مباغت وعنيف من طرف المجاهدين [4] ، بعد هذا الهجوم أصيب الجنرال بوسكارين برصاصة كسرة عظم فخذه فوق الركبة و بعده ب15 يوم بترت رجله مما أدى إلى وفاته [5] ، وعلى اثر هذه الهجمات من طرف أتباع شريف محمد بن عبد الله زعزع صفوف الجيش الفرنسي و حاول تحطيم مواقع المدفعية وعلى هذا الأساس تلقى العسكر الفرنسي الأمر بالاقتحام فبداء بالاستيلاء على الأحياء واحد تلوا الأخر و يحبطون محاولات كل المقاومة

[1] حبيب خنفار ، المرجع السابق ، ص 89.

[2] Trumele , L’Algerie legendaire ed adolphan jordan libraire ,paris (1892) , p103

[3] المتحف الجهوي للمجاهد ، المرجع السابق ، ص 27.

[4] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ،ص121.

[5] ترمولي ، المصدر السابق ، ص ص 102-103 .

من طرف بن عبد الله و ابن شهرة فتحولت كل الأماكن إلى ميدان للقتال [1]، فتقدمة فرق الزواوة للهجوم من اليمين و اليسار بينما هاجم الجنرال يوسف من الشمال من خلال الحلقات النارية ، حيث حاول الجنرال يوسف *التقدم صوب كاف الضلعة لكنه انسحب أمام قوات المقاومة من داخل البساتين و من زاوية الربوة ، و اندلعت معارك حامية واتبعتها اشتباكات عنيفة داخل الشوارع و المنازل تكبدت من خلالها القوات الفرنسية خسائر فادحة في الأرواح و العتاد أمام صلابة المجاهدين و المقاومة [2] و في تلك الأثناء تقدم الجنرال بيليسيه مع أركان جيشه و ضباطه إلى مكان الثغرة التي أحدثتها المدفعية في سور المدينة ليقوم بالهجوم الشامل على الاغواط وبذالك بدء هجوم ، وكما وقف في وجه كل من حاول المقاومة ، مما اضطر السكان إلى الفرار نحو الأحياء السفلية و البساتين ، و كما استطاعة القوات الفرنسية من احتلال أعالي المدينة ، و بهذا تشجع الجنرال بيليسيه إلى التوغل و التوجه ناحية قصبة بن سالم لاحتلالها ، و تقدم العقيد كلار لاقتحام القلعة ، و الذي دارة بينه و بين المقاومين معارك عنيفة إلا أن الغلبة كانت للجيش الفرنسي لأنه الأكثر عدة و عدد [3] ، حيث قال مانجان في كتابه " برغم من الخسائر الفادحة التي لحقت بهم بقية مقاومة الاغواطين مستميت و تحول كل ما في الواحة إلى أبراج دفاع حتى النخيل و الأشجار و جدران الطوب ، و طلقات من الرماة تصيب صفوفنا من حيث لا ندري " [4]، حيث جاء في تقرير الجنرال السفاح بيليسيه بعد الاحتلال يقول " لقد احتلينا مدينة الاغواط و جميع سكانه يقرئن و يكتبون بجيش لا يقرءا و لا يكتب[5] ، و استطاع الجنرال يوسف اقتحام البنايات ، و كما الجنرال كلار الذي قاد فرقة بوسكارين استطاع فك حوالي 300

---

[1] Mangin , nots sur l' histoire de laghouat ,op . cit , pp 6-7

[2] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص ص121-122.

*جنرال يوسف : هو يوسف جوزيف فنتيني ، ولد سنة 1809م بجزيرة الالب بتوسكانا ، يقال عنه انه ولد غير شرعي (لقيط) وهو يهودي الاصل ، اختطفه جنود البحرية التونسية سنة 1815م ونشا في قصر الباي ، التحق بالجيش الفرنسي 1830م وشارك في الحملة الفرنسية على الجزائر ، اشتغل مترجم وتقلد العديد من رتب العسكرية ، واخرها رتبة جنرال في 1851م ، توفي بكان في 1866م . انظر الي : Narcisse Faucon , Le livre d'or de l' Algérie , paris, 1989 , pp 649 – 65

[3] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص122.

[4] Mangin , nots sur l' histoire de laghouat ,op . cit , 80

[5] المتحف الجهوي للمجاهد، المرجع السابق ، ص ص27-28.

أسير من اليهود الذي أسرهم محمد بن عبد الله و حولهم إلى القصبة احمد بن سالم [1]، و تم السيطرة على أخر معاقل المقاومين دار الخليفة (دار الصفاح) ، و تحويله إلى القيادة العسكرية الفرنسية ، و أعطى بيليسيه الأوامر لإنهاء الاحتلال و امرأ بالسيطرة على رحبة الحمامات الواقعة وسط المدينة [2]، حيث احتلال الاغواط بشكل كامل على الساعة الثانية زوالا بعد الظهر بعد مجزرة رهيبة خلفها الغزاة الفرنسيين[3] .

الفرع الثالث: المجازر الفرنسية في الاغواط

استمر الفرنسيين في ارتكاب أبشع الجرائم على سكان الاغواطين حيث قال احد الضباط المشاركين في الحملة " حمل جنودا على البلدة من كل صوب ... لا يخامرهم ادن تردد في الفتك لكل من يعترض سبيلهم أو يحاول مقاومتهم ... وتم القضاء بالسلاح الأبيض على من تبقى من المقاومين " و يقول مرة أخرى " المجازر كانت رهيبة و الأزقة مغطاة بالجثث... وكان الجنرال بيليسيه في أتم ابتهاجه و فرحه ، وعلى جماجم هؤلاء احتفل بالنصر حيث افرش الزرابي الفاخرة حيث افرش الزرابي الفاخرة وسط المدينة و تناول عليها الغداء وهنأ ضباطه على انجاز المهمة "[4] ، حيث ان بيليسيه قد أوفى بوعده عندما قال لجنرال كلار " أريد أن أستضيفك غدا قبل منتصف النهار على مأدبة غدا " [5] .

كان لسقوط الاغواط صدى كبير في الصحراء و تداول سكان الصحراء بان فرنسا احتلت الجزائر الثانية في الجنوب ، و وصفها ترومللي بقوله " العاصمة القديمة لصحراء الجزائرية"[6] ، حيث ارتكب الفرنسيين في الاغواط بعد احتلالها فضائع فاحشة ، فاستحلوها للجنود ثلاثة أيام يقتلون الناس بالجملة ويرمون جثثهم بلأبار و ألحواسي [7] ، حيث قال احد العناصر الفرنسية " أن المدينة تم احتلالها بسهولة ، و أن الخسارة الفرنسية من القتلى و الجرحى

---

[1] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص ص122 –123

[2] الياس نايت قاسي ،المرجع السابق ، ص 139

[3] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 123

[4] المتحف الجهوي للمجاهد، المرجع السابق ، ص68

[5] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص120

[6] الياس نايت قاسي ،المرجع السابق ، ص 139

[7] يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المرجع السابق ، ص 120

كانت شيبه منعدمة مقارنتا بخسائر الثائرين ، و لمدة ثلاث أيام اشتغلت العساكر بحرق الجثث أو جرها إلى الآبار ، وحتى الحيوانات لم تسلم من آلة القتل الفرنسية حيث تم خلط الثوار بجثث الجمال و الخيول و الحمير و رميهم مجتمعة في حواسي " [1] ، حيث بقوى لمدة ثمانية أيام وهم يقتلون الناس الذين استسلموا لهم عشرة فعشرة أو حتى خمسة عشر [2] حيث قيل فيها احد الضباط " في الأيام الثمانية الأولى من احتلال الاغواط كان الجيش الفرنسي يقوم بتنفيذ حكم الإعدام بدون محاكمة بحق 12 إلى 15 شخص في اليوم من الثوار المستسلمين و إن سيوف الصبايحية* فعلة فعلتها (أي حفيت) ، أم باقي السكان فقد وضع لهم محتشد كبير عانوا فيه الجوع و المرض كأنهم حيوانات ، ومنهم من استطاع الفرار، و اكبر جريمة قامت بها القوات الفرنسية هي جمعها لي أعيان المدينة حيث وضعتهم في أكياس و أحرقتهم قرب واد مزي و ألقت ما يقارب 256 جثة في أبار، كما لم تسلم حتى الكتب التي في الدور أو المساجد التي دمر منها اثنان وحول الثالث إلي إسطبل حيوانات والرابع إلي كنيسة وما بقي منها حولت لمحتشدات[3] ، وكما مارس الجنود النهب و السلب لحلي النساء و الاعتداء على عفافهم [4]، وكما جاء في مذكرة النقيب دوباري: إن الجنرال بيليسيه اتخذ بعد المجازر قرار بهدم المدينة و اقتلاع نخيلها و ترحيل ما بقى من السكان إلى منطقة أخرى من الجزائر [5] ، و حسب إحصاء الفرنسيين فان عدد ضحايا هذه المجزرة تجاوز 2500 شهيد من أصل 3600 من السكان بينما الجرحى فهم بلا حساب أما ضحايا الفرنسيين فعددهم قليل حيث قدرتها المصادر الفرنسية لا تتجاوز 60 قتيل و عدد كبير من جرحى و مصرع الجنرال بوسكارين الذي دفن بالحصن الذي حمل اسمه ، وكذالك وفات قائد الفيلق الرائد موران الذي دفن في الاغواط [6] ، وحسب بعض المصادر فان خسائر فرنسا

---

[1] الياس نايت قاسي ، المرجع السابق ، ص 140.

[2] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين 19-20، المرجع السابق ، ص 126.

* **الصبايحية** : هم متطوعين جزائرين في الجيش الفرنسي ، تمثلت مهمتهم في الجوسسة ومراقبة الاهالي والمشاركة في قمع التمردات مقابل رواتب شهرية ، وتعود اصولها الي العهد العثماني المعروفين بفرسان المخزن ، وفي القرن 19 اعلنت هذه الفئة عن تمردها نتيجة التهميش من طرف السلطات الفرنسية . انظر الي : فاطمة حباش ، المرجع السابق ، ص39.

[3] المتحف الجهوي للمجاهد ، المرجع السابق ، ص 68.

[4] يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، ص 120 .

[5] الياس نايت قاسي ، المرجع السابق ، ص140.

[6] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص120.

بلغت 1200 بين قتيل وجريح من بين 7375 عسكري [1] ، انه بعد تعفنت المدينة بالجثث اضطر السفاح (بيليسيه) إلى مراقبة عملية الدفن بنفسه فوجه توبيخا شديد اللهجة إلى الرائد شايرون المكلف بعملية الدفن فرد عليه قائل " ماذا تريد منا يا جنرال لا نستطيع دفن القتلى بالسرعة التي تقتلونهم بها "[2] ، حيث وصف الفنان الفرنسي فورمانتان بعد زيارتها إلى الاغواط بعد ستة أشهر من المعركة في صيف 1853م بأنه وجد المدينة مازالت تفوح من جنابتها رائحة الجثث المتعفنة و أن الكلاب تأتي ليلن لتنهش أشلائها ، وتجدر الإشارة أن الجيش الفرنسي قد استعمل كل الأسلحة في هذه المجزرة كما استعمل السلاح الكيمياوي في إبادة الإنسان كأول تجرب كانت في الاغواط و السلاح الأبيض[3]. على اثر هذا اضطر شريف بن عبد الله إلى الخروج من الاغواط مخلف مصرع عدد كبير من الفرنسيين و عملائهم و ضابطين فرنسيين [4] ، حيث انه انسحب في جناح الليل هو و أتباعه و ابن ناصر ابن شهرة و ابن معمر و التلي بلكحل بعد أن تأكد أن لا جدوا من المواجهة لعدم تكافئ القوا و كثرة الضحايا [5]، حيث أن بن عبد الله خرج متأثر بجراحه و انسحب إلى ورقلة ، وكان ضمن من اشترك في هجوم على الاغواط سي حمزة ولد سيدي الشيخ الذي تم تعينه خليفة على المنطقة الممتدة من الجلفة و الحدود المغربية [6] .

المطلب الثاني : معاودة بن عبد الله نشاطه في الاغواط .

بعد الأحداث الأخيرة في منطقة الاغواط توقف نشاط بن عبد لله بعض الوقت إلي أن شفي من جراحه ، ثم عادة إلي نشاطه ابتداء من فيفري 1853م ،حيث حرض الفرنسيين

---

[1] بومدين كعبوش ، المرجع السابق ، ص 176.

[2] المتحف الجهوي للمجاهد ، المرجع السابق ، ص29

[3] المتحف الجهوي للمجاهد ، المرجع نفسه، ص 68.

[4] حميدة عميراوي ، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844م-1916م)** ،دار الهدى ، عين مليلة – الجزائر ، 2009، ص 45

[5] ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص124.

[6] من ابطال المقاومة الشعبية بالجنوب ،دون مؤلف ، الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب ، 23-24-25 ماي 1998م، ص132.

حيث عرف سقوط الاغواط لدى سكانها باسم عام الخلية ، أي ان المدينة قد خلت من كل مافيها نتيجة لجرائم فرنسا فيها ، وكذالك عرفت باسم عام شكاير وذالك بسبب ان فرنسا كانت تضع اعلام المدينة في اكياس وترميهم في الابار والحواسي

ضده أغا أولاد نايل الشريف بن الاحرش ، والخليفة سي حمزة ولد سيدي الشيخ ، لكنه وجد ابن ناصر بن شهرة نعمة الرفيق في الكفاح [1] ، حيث ان بن عبد الله عقد مجلس الحرب بالرويسات بتاريخ 3 جانفي 1853م ، وتم إعداد خطة تهدف إلي استعادة مدينة الاغواط من خلال الهجوم على ثلاثة محاور رئيسية :

المحور الأول : بقيادة ابن ناصر بن شهرة وانطلق في 13 مارس باتجاه جبل بو كحيل

المحور الثاني : بقيادة شريف محمد بن عبد الله ، اتجه نحو قصر للماية غرب الاغواط حيث خرج مطلع 1853م وكان على رأس قبائل الشعامبة و الأرباع و الحرازلية

المحور الثالث : بقيادة التلي بلكحل وقصد مسعد جنوب الجلفة . [2]

أين تمت إغارة هناك على القبائل الموالية لفرنسا والدعوة إلي الجهاد ، وفي المقابل لما أحس الفرنسيين بهذه التحركات المكثفة بدأو في جمع أعوانهم من القومية لتكون الحرب هذه المرة (حرب برانس)، وكان على رأس القومية العميل حمزة وكان بالاحراش أغا الجلفة على رأس بعض القبائل الوسط ، ومن الشرق مجموعة قيادة مع متابعة ومساندة قريبة من قادة عسكرينا ، امثال : دوبراي ، و دوريو [3] .

وبعد الإستراتيجية التي قام بها شريف محمد بن عبد الله وأتباعه ، اتصل بهم في تاجرونة كما انظم إليه سي النعيمي الذي كان غاضبا من أخيه سي حمزة ولد سيدي الشيخ في يوم 14 سبتمبر 1853م واشترك بن عبد الله وسي نعيمي في محاولة لغزو الاغواط مرة أخرى في يوم عيد النحر ، وفي طريقهما هجما أولاد طيفور* في اوقلامينا ، واتجها الي للماية ومتليلي عبر تاجرونة فخاضوا العديد من المعارك ، وقد تفطن الفرنسيين لاستعمال سي حمزة ضد بن عبد الله وحركته خاصة بعد انضمام سي نعيمي اليه[4] ، وقد استطاع المقاومين في بداية الأمر الانتصار على عدد هائل من القوات الفرنسية وكاد وان يدخلوا المدينة لولا

---

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص 120-121

[2] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص ص 140 -141.

[3] عيسى بوقرين، انتفاضة ناصر بن شهرة ، المرجع السابق ، ص77.

[4] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر خلال القرنين 19-20، ص 127.

***اولاد طيفور**: قبيلة جنوب غرب عين ماضي .

وصول نجدات من قوات الفرنسية المتواجدة في حدود المنطقة ، وأمام هذا الحشود الهائلة اضطروا إلي الانسحاب إلي ورقلة مرة أخرى وتحصنوا بواحة نقوسة *والرويسات ، ولحق بهم العميل حمزة *الموالي لفرنسا[1]

المطلب الثالث : سقوط ورقلة والجنوب .

في يوم 03 نوفمبر جندت السلطة الفرنسية قوات كبيرة بقيادة السي حمزة و توجه بها من البيض و التي كانت تقدر بحوالي ألفي رجل2000 مدعمة بقوات دوريو و برال و نيقو [2] ، حيث وصل إلى بريزينة يوم 05 نوفمبر 1853م ثم إلى واد زقار و في 09 نوفمبر خرج منها اتجه إلى متليلي ، حيث دخلها بدون مشاكل من أنصار عبد الله بل صرخوا له " مرحبا بك بيننا " و استطاع سي حمزة أن يفصل قبيلة قوية عن شريف بن عبد الله برغم من تهديدات شريف محمد بن عبد الله التي تجاهلها سي حمزة ، الذي كتب له « تخلى عن مشروعك يا حمزة المارق و الا فانك ستموت ملعون أمامي » ، حيث بقي في متليلي* 18 يوم لدراسة الأوضاع بها [3]، و قبلها في 22 افريل 1853م تم عقد معاهدة مع القرى و المداشر المزابية مع الكموندان ديباري Diberi تضمنت الاعتراف بالسلطة الفرنسية و حقها

---

[1] عيسى بوقرين ، المرجع السابق ، ص78.

***نقوسة** : تقع نقوسة في الشمال الشرقي لورقلة ، تشتهر بكثرة مياهها الجوفية وببساتينها ، والعياشي في رحلته ذكر انها غير خاضة لمدينة ورقلة حيث قال : " ثم ارتحلنا من اوركلا يوم الاثنين ونزلنا ببلدة قريبة منها ... تسمى مكوسا ، وهو من طاعة وادي ريغ لا من طاعة واركلا " . انظر الي : ابراهيم اعزام ، غصن البان في تاريخ اورجلان ، تح : ابراهيم بحاز ، سليمان بو معقل ، ط 1، غرداية ، الجزائر ، 2013م، ص ص 218-222 . وكذالك : العياشي ابو سالم عبد الله ، الرحلة العياشية 1661-1663 ، تح سعيد الفاضلي ، سليمان القريشي ج 1، ،ط1 ، دار السويدي للنشر ، الامارات ، 2006م ، ص119.

[2] يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، ص 121.

***العميل حمزة:** هو سي حمزة ولد بوبكر زعيم فرع اولاد سيدي الشيخ شراقة ، والذي كان عميل لدى السلطات الفرنسية منذ اواخر 1849، وعينته خليفة على كل المناطق التي تمتد من البيض الي وسارة الي ورقلة ، والذي كان له دور كبير في سقوط مدينة الاغواط وورقلة ، توفي سنة 1861م بالجزائر العاصمة . انظر الي : عيسى بوقرين ، المرجع السابق ، ص 76.

[3] ترومللي ، المصدر السابق ، ص ص 136-137.

***متليلي** : هي عبارة عن هضاب مغطاة بالصخور تقع شرق وادي ميزاب . انظر الي : اللحاج الدين الاغواطي ، المصدر السابق ، ص 90.

في بسط حمايتها على الميزابين مقابل دفع الأزمة السنوية وتتعهد فرنسا بضمان حريتهم التجارية وبقاء عوائدهم و أعرافهم و شؤونهم الدينية و القضائية [1] .

و في المقابل عندما أحس بن عبد الله باقتراب العدو جمع 4000 رجل تقريبا وقام بإرسال أمتعته نحو الجنوب و لكن سي حمزة تم أخباره و لحق بهم و في تلك الأثناء جهز محمد بن عبد الله تدابيره ليفاجئ خصمه الذي كان يضن في نقوسة فانطلق على العاشرة مساء بدءا هجوم لكنه وجدهم من رجال نقاوسيين و الذين هبوا بدورهم إلى إطلاق النار عليهم فانسحب رجال بن عبد الله إلى حدائق النخيل مواصلين في إطلاق النار بدون نتيجة [2]، و بنسبة لسي حمزة لم يشغل بما يدور حوله و تتبع أثار الهجرة حتى التقى بفرسان وأولاد زياد و شريف بن عبد الله و ابن ناصر ابن شهرة لكن لم يواجههم في البداية و اكتفى بمراقبتهم إلى أن وصل والى كثبتين تسمى بو سروال حيث قال ترومليي " سنرى على ميدان هذه المعركة وقائع حرب غريبة لا تمنح لنا حروبنا الأوربية نموذج منها ، كفاح قاسي في وسط الصحراء ، لا شاهد فيه الا الله و الشيطان فريقان تائهان في شساعة الصحراء يجب أن يصطدما ، مسلم ضد مسلم وهذا للصالح فرنسا ..." ومع طلوع النهار أمرا سي حمزة القوم بمناوشات مع العدو لتندلع معركة حاسمة كانت الغلبة لسي حمزة ورفاقه و كانت من نتائجه قتل احد رجال متميزين لدى شريف بن عبد الله وهو الحاج الطيب الذي قتله سي حمزة و جرح ابن الناصر ابن شهرة و08 رجال من جنود بن عبد الله الذين أعلنوا استسلامهم لسي حمزة " باسم الله و باسم العدالة يا سيدي حمزة نطلب نحن أن نأتي تحت رايتك و تحت راية فرنسا ".[3]

وبعد هذه النتيجة التي كانت لي صالح سي حمزة أعلنت كل من قبائل المخادمة و أولاد سعيد عطية و الشعابنة الاستسلام [4]، بعد هذه الهزيمة محمد بن عبد الله و رفاقه وجرح ابن ناصر ابن شهرا التجئوا إلى واد غير مدة من الوقت ثم انسحب إلى نفطة التونسية ليبقوا هناك عدة شهور قبل أن يعودوا إلى الجزائر، وفي تلك الأثناء وجه محمد بن عبد الله رسالة

---

[1] الحاج سعيد يوسف ، **تاريخ بني ميزاب ونضالهم من اجل الحق في التباين** ، المطبعة العربية ، غرداية ، ص 98.

[2] ترومليي ، المصدر السابق ، ص ص 140-141.

[3] ترومليي ، المصدر نفسه ، ص 150.

[4] عبد القادر مرجاني ، السياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الحنوب ، المرجع السابق ، ص 195.

إلى باي تونس احمد باشا* يعلنه بان قد وجه أخاه سي نعيمي و بعض رفقائه لزيارته وطلب منه أن يستوصي به وبرفاقه اللاجئين خيرا ، و ذكرا ابن ناصر ابن شهرة في رسالة « و نحن مهاجرين استوصى (كذا) بنا خيرا (كذا) جمع الرعايا كأعرش الهمامة ، وغيرهم لأننا خارجين من بلادنا في طاعة الله ورسوله ولا يخصنا في بلادنا حرمته من اجل الدين»[1]، و خلال إقامتهم بتونس أخذا بن عبد الله يعد نفسه من جديد لاستئناف العمل الثور بلا انه اتخذا من تونس منطلق لضرب مصالح الاستعمارية الأمر الذي جعل هذه الأخيرة تتضايق منه و تكاتب باي تونس تطلب من أن يعمل على وقف نشاط هذا المتمرد المشوش كما اعتادا المستعمرون كل من يحمل السلاح ضد فرنسا و يحرض الشعب على موجهتها [2] ، فراسل القنصل الفرنسي باي تونس " ... أما بعد فان رجل من تلمسان اسمه شريف بن عبد الله قدم إلى أطراف بلادنا من ناحية الجريد و أمرنا بطرده ووابعاده و عدم قبوله ، و ابلغه بعد ذالك على انه عازم على استعمال القوت لطرده من ايالته حتى و لو لم يصدر منه شيء ..." فأرسل له احمد باش باي تونس إلى قنصل فرنسا رسالة جاء فيها " انه يعلم بأمر الرجل الذي قدم من الغرب و انه أعطى الأمر بطرده وعدم قبوله في عمالة تونس "[3].

و في تلك الأثناء انتهت سلطة ورقلة على يد حمزة بو بكر و دخلة تحت النفوذ الفرنسي بتاريخ 27 جانفي 1854م و قد توافق مع دخول الكولونيل دوربان إلى المنطقة لتسلمها من سي حمزة بن أبو بكر و التزم السكان بدفع ضريبة ألفين فرنك و بموجب هذا عين سي حمزة خليفة على الصحراء الكبرى من البيض إلى ورقلة و عين أخوه سي زبير أغا على ورقلة [4] .

وبعد إقامة القصيرة بتونس لعدة شهور عاد بن عبد الله إلى الجزائر في شهر سبتمبر 1854م ، اتجه إلى ورقلة بصحبة سليمان بن جلاب سلطان السابق لتقرت و لا كن حاكمها

---

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 121. انظر الملحق رقم 04.

***احمد باشا :** ولد سنة 1837م تولى حكم تونس ما يقارب 20 سنة عرفت تونس في وقته ، ووجها نحو الحضارة الغربية وحرص على دعم الحياة الثقافية ، توفي ستة 1855 . انظر الي : احمد الطوملي ، رسالة المناعي اي المشير الاول احمد بي بن ابي ضياف ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1970م ، ص 10.

[2] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 142. انظر الملحق رقم 03 .

[3] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص ص 121 –122. انظر الي ملحق رسالة

[4] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 361.

سي زبير ولد سيدي الشيخ قاومها فانسحبا إلى واد غيرة مرة أخرى و اعترضهم القوات الفرنسية في منطقة المقارين يقودها كل من الكولونيل ديفو الذي قدم من بوسعادة و الاغواط وكذا جيري [1] ، وعلى اثر هذا استنجد سلمان الجلابي بأهل سوف و طلب منهم الإعانة و المؤزرة ضد الغزاة فالتفوا حوله[2] ، حيث وصلة القوات الفرنسية إلى المقارين في 26 نوفمبر و في يوم 29 حصلت معركة ضاربة بينهما و بما أن فرنسا كسبة خبرة في تجربتها في معارك بن عبد الله استدرجت قوات المجاهدين إلى حصونها فأراد بن عبد الله أن يتسرب هو و رفاقه إلى الأراضي المحيطة بسبخة و الوصول إلى ما يعرف بكراع المقارين لكي لا يتسنى للعدو الدخول إلى القرى لكن الجيش الفرنسي تفطن لذالك وشدد الحراسة على المخيم حتى أرغموا على الرجوع [3]، وهذا ما جعل بن عبد الله يندفع إلى المواقع الأمامية و الدخول إلى القرية ، حيث يقول إبراهيم لعوامر أن رجل يقال له كرباع الذي حمس الجنود على الاندفاع " كيف تصبرون على القتال إلى ألان...؟ فقام الناس من غير استعداد و انتظام و هاجموا المحل و كانوا ينتظرونهم على قد وساق " [4] ، حيث أن الجيش الفرنسي في أول الأمر تراجع إلى الوراء الا انه عاد بقوة و رجحت الكفة لصالحه ، آذ أمر القائد الفرنسي كتيبة القناصة إلى إتباعه إلى قبة الولي صالح سيدي علي بن كانون و التي تشرف على القرية بغية السيطرة عليها ، واصد الهجوم و استطاعوا أن يقضوا على الثوار المتحصنين بالقبة ، و أعطيت الأوامر للملازم عمار من الصبايحية لصد الهجوم من الجناح الأيسر وفي نفس الوقت تقدم الفوج الثاني من اليمين بقيادة النقيب كورتيفران Courtiuroin وعلى اليسار كتيبة السي مختار و السي بوضياف فاندفع النقيب إلى وسط فرسان المشاة و المجاهدين متبوع بتوغل النقيب فاندرواس Vindrois بفصيلة من كتيبة قناصة الأهالي وقام الملازم الأول جوهانو بفصيلة أخرى وحاصر القرية و مطاردة أهاليها ، مما أدى من سلمان

---

[1] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر ، المرجع السابق ، ص 128.

[2] لبراهيم العوامر ، المصدر السابق ، ص 213.

[3] ابراهيم مياسي ، قضايا في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص175.

***المقارين** : مدينة تقع شمال تقرت بحوالي 10 كلم ، وهي مقر دائرة لولاية ورقلة ، كما تقع في الطريق الربط بين بسكرة و ورقلة ، وتبعد عن العاصمة حوالي 650 كلم ، ويمتهن اغلب سكانها الفلاحة . انظر الي : رضوان الشافو ، الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري ، المرجع السابق ، ص 141.

[4] لبراهيم العوامر ، المصدر السابق ، ص 313.

و بن عبد الله إلى الفرار تاركين ورائهم جنودهم و فرسانهم يبحثون عن طريق لنجاة ، وقد لحقهم الملزم روبرت إلى منطقة سبخت ، وقد علم الجيش الفرنسي تجمع للمشاة في احد غابات المقارين وقد بدئوا في الاستعداد بشعار إما النصر أما الاستشهاد بقيادة مقدم بو شمال بن قبي حيث اقتحمها الجيش الفرنسي بوابل من الرصاص و كانت تلك هزيمة لبن عبد الله و رفاقه و من نتائج هذه المعركة يذكر شارل فيرو الذي رافق الحملات العسكرية في الجنوب الشرقي " كانت من نتائج انتصارنا في هذه المعركة التي دامت خمسة ساعات ، تراجع الأعداء إلى تقرت وتساقط العديد منهم قتلى بسبب الازدحام الذي وقعوا فيه أثناء عبورهم الجسر الممتد عبر خندق المحيط بالمدينة ... حيث ماتوا منهم 13 خنقا بالخندق... و بما يقارب 500 قتيل و جريح في صفوف العدو و لم نسجل نحن سوا 11قتيل 46 جريح ، وقدم مارمي في 02 ديسمبر 1845م تقرت وسبقه الملازم روز وفي 05 ديسمبر وصل العقيد ديفو إلى تقرت على رئس طوابير التي جمعها من بوسعادة و بيتنا و الاغواط معلنا باسم فرنسا احتلال واد ريغ و طرد الأسرة الملكية (بني جلاب) التي حكمة أكثر من أربع قرون حسب رأي اندري وران [1] ، و بعد الهزيمة انسحب بن عبد الله و صاحبه بن جلاب إلى تقرت و حتى لا يقع تحت الحصار الفرنسي و مخافة الاعتقال غادرا تقرت إلى وادي سوف* ومنها إلى الجريد بالجنوب التونسي مرة أخرى [2] ، وتمكنت القوات الفرنسية ب05 ديسمبر 1845م الدخول إلى تقرت و عين عليها فرحات بن سعيد من عائلة بوعكاز حاكم على تقرت و نواحيها ولقب علي باي [3]، و بعد احتلاله للاغواط و ورقلة و تقرت راح

---

[1] رضوان شافو ، **الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية (1854م-1875م)** ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 14، مارس 2014، ص ص 109-110.

[2] سعود حدودي ، المرجع السابق ، ص 142

***وادي سوف** : تقع في الجنوب الشرقي من قطر الجزائر وسط العرق الشرقي ، يحدها شمالا كل من تبسة ، خنشلة ، وغربها دائرة تقرت ، وجنوبا ولاية ورقلة ، وشرقا االجمهورية التونسية . انظر الي سعد العمامرة ، الجيلالي لعوامر ، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف ، مطبعة النخلة ، بوزريعة ، ص 11.

[3] حميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص 46.

يعملون على توسيع نفوذهم في بقيت الصحراء لاسيما وادي ريغ و وادي سوف[1] ، و خلال هذه الفترة التجأ شريف بن عبد الله إلى تونس لتداوي من جروحه التي أصيب بها [2].

خلاصة الفصل :

كان صدى مقاومة شريف محمد بن عبد الله في المناطق الصحراوية كبير مما أدى إلي التفاف الشعب حوله ودعم حركته وتوسيع نطاق حركته ، والتحضر لمواجهة الفرنسيين مباشرة ، حيث توجه إلي مدينة الاغواط بعد أن تحالف مع زعيم الأرباع هناك ابن ناصر بن شهرة ، حيث قام ب :

- توحيد كلمة الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي
- وجد تأييد سكان الاغواط وبعض قادة المقاومة هناك
- نشوب العديد من الاشتباكات مع قوات العدو حيث كانت أول مواجهة لبن عبد الله في وجه القوات الفرنسية
- استطاع الشريف محمد بن عبد الله وحليفه ابن ناصر بن شهرة تحصين مدينة الاغواط لمدة قصيرة من هجمات الفرنسيين

بعد كل هذا لم تصمد مقاومة بن عبد الله في منطقة الاغواط وذالك كان نتيجة الخيانات والولاءات التي أرهقت حركته وكذا التفوق العددي والعتاد في صفوف سلطان ورقلة لهذا أدى ذالك إلي :

- اقتحام القوات الفرنسية مدينة الاغواط
- ارتكاب مجازر شنيعة على السكان
- توسع في باقي الصحراء واحتلالها
- انسحاب شريف محمد بن عبد الله وأتباعه وخلو الساحة للسلطات الفرنسي

[1] سعود حدودي ، المرجع السابق ، ص 142.

[2] حميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص 46.

الفصل الثالث

نهاية المسيرة النضالية لشريف محمد بن عبد الله

المبحث الأول : نهاية مقاومة محمد بن عبد الله

المبحث الثاني : نهاية الشريف محمد بن عبد الله

المبحث الثالث : نتائج مقاومة محمد بن عبد الله .

وكما ذكرنا مؤخرا ، بعد سقوط الاغواط والمناطق الجنوب الشرقي قامت السلطات الاستعمارية بالتوسع في الصحراء وفرض سياستها على سكان المناطق ، وفي المقابل أانسحب شريف محمد بن عبد الله إلي تونس وبقي فيها مدة من الزمن ، حاول فيها تنظيم صفوفه ومحاولة أعادة إحياء حركته بعد أن فشل في المحافظة على قوتها وصلابتها ، ليعود من جديد إلي الصحراء الجزائرية في محاولة لإعادة المناطق المسلوبة من طرف الاحتلال ، لكن بسبب الضعف الذي أصاب حركته النضالية وتفكك أتباعه الذين استمالتهم فرنسا لم يستطع إرجاع نفوذه مرة أخرى ، لكنه لم يستسلم لذالك وأكمل مسيرته في النضال لكن هذه المرة عن طريق انضمامه لحركات التحررية ، وقام معهم بالعديد من الغارات والاشتباكات مع العدو ، بالرغم من بعض المشاكل التي كانت تظهر له ، إلي أن انتهت مسيرته النضالية .

المبحث الأول : نهاية مقاومة محمد بن عبد الله

المطلب الأول : لجوء بن عبد الله إلي تونس (1854م-1858م).

بعد الأحداث الأخيرة التي كانت تسطير على واحات الصحراء الشرقية وتوسع نفوذ الإدارة الفرنسية فيها ما كان على ابن عبد الله سوى الانسحاب وخاصة بعد فشله في حركته أمام المستعمر فما كان له سوى مغادرة البلاد حيث اتجه إلي تونس بعد أن ضيقت عليه فرنسا الخناق وكان ذالك في 1854م ، حيث بقي شريف محمد بن عبد الله في تونس إلي غاية سنة 1858م [1] ، فخلال إقامته بالجنوب التونسي عمل على تجنيد قواته وتحفيز نفسه لتجديد العمل الثوري ، والدليل على ذالك التحضيرات هو ما ذكره قائد قسمة باتنة في 16فيفري 1855م للسلطات الفرنسية ، " بان الشريف محمد بن عبد الله وسلمان بن جلاب يبحثان عن أنصار جدد عند البدو بجنوب نفزاوة ، وان شريف يقوم بمحاولة اتصال قابس ليستقر في تلك الجهة " ، حيث أن السلطات التونسية قد تعرضت لمضايقات من طرف فرنسا بسبب بعض الغارات التي تتعرض لها على الشريط الحدودي ، وقد علمت أن محمد بن عبد الله قد انفصل أعوانه وخيم بجبل مطماطة ، وان أحسن أعوانه قد توفوا على اثر

[1] حميدة عميراوي ، المرجع السابق ، ص 46

الوباء المنتشر في تلك المنطقة ومنهم صهره محمد بن داود الذي كان بمثابة مستشار له ، وكما أن السيد محمد بن علي السنوسي قد بعث ثلاثة مبعوثين إلي جبل درنة ، ليحثوه على الاتصال بممثلي حركة السنوسية [1] ، كما عملت السلطات الفرنسية أن أتباع بن عبد الله من الحرازلية وأولاد أم العقون ينتظرون الفرصة لانفصال عنه وذالك بعد تحريض من الفرنسيين ، وبهذا فقد فرغت الساحة للقوات الفرنسية فعلت على مواصلة زحفها ، كما عملت على حماية الحدود من أي خطر من الجنوب التونسي ، كما أنها وضعت خريطة وذالك سنة 1857م لمعرفة تمركز ابن عبد الله ، وإيقاف تواصل بين السكان والثوار ، وبعد هذا الفراغ الذي تركه محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي ، قد سمح للفرنسيين بإخضاع كل المناطق الصحراوية فقد عمل راندوان على الاتصال ببلاد التوارق ومحاولة جلب شيوخها إلي الجزائر العاصمة وقد تمكن سي حمزة من ذالك في 1856م [2] وبهذا فان السلطات الفرنسية استغلت غياب محمد بن عبد الله واستطاعت توسيع نفوذها وبسط سلطتها في الصحراء وخاصة الصحراء الشرقية .

المطلب الثاني : نهاية ثورة محمد بن عبد الله واعتقاله 1861م .

بقي محمد بن عبد الله في تونس حتى عام 1858م قرابة خمس سنوات فيها ،ثم عاد مرة أخرى إلي الجزائر ، واتجه إلي منطقة توات ومن هناك إلي الاغواط لمحاولة لستعادتها ، واهتم هذه المرة بأمره الباشاغا سي بوبكر ولد حمزة سيدي الشيخ [3] الذي عينه الفرنسيين حاكما على الاغواط بعد وفاة والده ولقب بلقب باشاغا حيث كلفه الفرنسيين في سبتمبر بملاحقة شريف محمد بن عبد الله الذي عاد إلي المقاومة [4] وقد ذكر تقرير فرنسي انه في 15اوت 1861م ظهر الشريف محمد بن عبد الله بورقلة مع مقاومين من التوارق واستقر في وادي الخفيف بين الحجيرة وانقوسة ، وكان قد اخذ في طريقه تسع قطعان من الإبل لقبيلة المخادمة ، ثم تموقع بين ورقلة والرويسات ، حيث انظم إليه بعض من الشعابنة بالإضافة إلي بعض من المخادمة ، وكذالك انظم تاليه قبيلة بني ثور ، ومع هذه الأحداث قامت

[1] سعود حدودي ، المرجع السابق ، ص ص 143-142 .

[2] ابراهيم مياسي ، قضايا من تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص183.

[3] يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المرجع السابق ، ص 122.

[4] فاطمة حباش ، المرجع السابق ، ص42.

السلطة الفرنسية بعزل سي الزوبير * حاكم ورقلة بعد أن الم به مرض مزمن يعاني منه ، وتعين علي باي بن بوعكاز مرة ثانية على ورقلة وكلفه بملاحقة بن عبد الله حيث توجه إلي منطقة الحجيرة بجيش قدره 170فارس 1500من المشاة تقريبا كلهم من واد سوف ، وصل باي علي إلي نقوسة في أوائل أكتوبر 1861م ثم توجه إلي منديل واخذ يفاوض أعيان شعابنة والمخادمة وبني ثور حول تسليمهم لبن عبد الله غير انه فشل في ذالك ،ليدخل في معركة مع أنصار محمد بن عبد الله في 3 أكتوبر ، بغابات الرويسات ، حيث استطاع بن عبد الله تحقيق النصر وكما عمل على تحريض بعض ضواحي ورقلة ، ولكن المدة لم تطول حيث دامت شهرا واحد وفيها عمل على ترتيب أموره ، ووصل هجماته الخاطفة ضد القبائل الموالية لفرنسا ، حيث انه قام في 10 أكتوبر بأخذ قطعان الغنم وأولاد سايح ثم انسحب إلي قصر الحيران وفي 18و19 من شهر أكتوبر من نفس السنة هاجمة ناقوسة ودخل في اشتباكات مع القوات الفرنسية التي قدمت من البيض بقيادة سي بوبكر ولد حمزة خليفة السي زوبير [1] الذي تمكن من محاصرته في العرق بين بو سروال وقرن الحاج (قرب ورقلة)، وانتهى الأمر باعتقال الشريف محمد بن عبد الله في أواخر 1861م من طرف سي بوبكر وسلمه للفرنسيين الذين نفوه إلي فرنسا وفرضوا عليه الإقامة الجبرية في سجن عسكري بساحة دوبيرقون Depourigon ، في جزيرة كورسيكا* [2] ، ويقول سعد الله انه اخذ أسيرا إلى قارة الحاج وبعدها حمله الفرنسي نالي وهران ثم إلي جزيرة كورسيكا حيث ضل سجينا ثم نقل منها إلي سجن عنابه بعد أن داهمه المرض ، حيث حل بها سنة 1863م شبه ميت [3] وبعد سنتين عاد محمد بن عبد الله إلي مسرح الأحداث ، دون أن ندري كم بقي محمد بن عبد الله في السجن أو إقامة جبرية ؟ ، كما لا ندري متى وكيف أطلق سراحه ؟ وأين ذهب

---

[1] رضوان شافو ، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الستعماري ورقلة نموذجا ، المرجع السابق ، ص ص147-146.

***سي الزوبير** : حول سي الزبير موقفه من عميل لدى الفرنسي نالي مقاوم وثائر ضدهم ، بعد اندلاع ثورة اولاد سيدي الشيخ ، وكان ذالك نتيجة لتقصير واحتقار السلطة الفرنسية له ولعائلته والغاء الامتيازات التي كان يحصل عليها ، ورفع لواء المقاومة مم عسي الاعلى ، وتم تعينه اغا ورقلة . انظر الي : رضوان شافو ، المرجع السابق ، ص 125.

[2] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 123.

*جزيرة كورسيكا : تقع في حوض البحر المتوسط وبالضبط في الجنوب الشرقي لفرنسا

[3] ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص362.

بعد ذالك ؟ وهذا ما طرحه يحي بوعزيز من تساؤلات ، غير انه ظهر بالجزائر بعد اندلاع ثورة أولاد سيدي الشيخ سنة 1864م[1]

المبحث الثاني : نهاية الشريف محمد بن عبد الله

المطلب الأول: مسيرة النضالية لمحمد بن عبد الله بعد نهاية مقاومته .

لم تتبين سنة رجوع محمد بن عبد الله إلي الجزائر ، الا انه ظهر في عام 1864م وهذا يعني انه بقي لفترة قصيرة في السجن .

حيث انه بعد رجوعه وجد عدد أتباعه قد قل غير أن روح الثورية التي تحلى بها ابن عبد لله وإيمانه العميق بقضية الجزائر ومستقبلها دفعته إلي المشاركة في أي ثورة أو حركة من شانها محاربة المستعمر [2] و أول ظهور له كان مع أولاد سيدي الشيخ 1864م وانظم إلي قائد ثورتها سي الأعلى ، الذي حمل لواء المقاومة ضد الفرنسيين ، وكذا سي الزوبير وسي محمد الذين حملوا لواء الثورة بعد مقتل زعيمهم الباشاغا سي سلمان بن حمزة ، حيث بقي بن عبد الله معهم بعض الوقت يكافح وكانت أخر معركة له معهم ، هي معركة دبداب في شهر فبراير 1869م ، ثم اختلف معهم وانسحب إلي تونس [3] .

وعندما اندلعت ثورة المقراني والحداد ، وصبايحية الحدود ، وثورة الطاهر الكبلوتي ، عاد محمد بن عبد الله مرة أخرى إلي الجزائر ليشترك في المعارك إلي جانب رفاقه القدماء ، فاتصل بابن ناصر بن شهرة في تقرت وبشوشة* في ورقلة الذي أراد التنسيق معهم ،

---

[1] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 123.

[2] كلثوم قسوم ، **السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجنوب الشرقي الجزائري** –منطقة وادي ريغ انموذجا – (1844م–1947م) ، مذكرة ماستر في التلريخ المعاصر ، قسم علوم انسانية ، جامعة بسكرة ، 2014م–2015م ، ص105.

[3] يحي بوعزيز ، ثورات الحزائر خلال القرنين 19و20 ، المرجع السابق ، ص 128.

***بشوشة:** هو محمد بن التومي بن ابراهيم الغيشاوي المعروف باسم بوشوشة أي الفارس ، ولد في الغيشة بجبال العمور ، رفع لواء المقاومة في 1862م ، حي عرف بشجاعته وكذالك تجند تحت قيادته العديد من الانصار خاصة بعد ان انظم إليه ابن ناصر بن شهرة في 1869م . للمزيد انظر الي :يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع والعشرون ، ج1 ، المرجع نفسه ، ص ص216– 227.

وكانت الزعامة لبشوشة حيث كان شريف بن عبد الله هو الحلقة الأضعف بينهم [1] و كما انه ربط صلاته بأولاد خليفة الثائرين ، ومحي الدين ابن الأمير عبد القادر ، الذي قدم متخفيا من طرابلس إلي نفطة ونفزاوة ، ثم إلي تبسة ليتزعم الثورة هناك [2] ، وفي 10 سبتمبر 1871م اشترك محمد بن عبد الله مع ولآد خليفة في مهاجمة واحة ليانة بالزاب الشرقي ومن هناك عبروا جميعا لحدود نفطة حيث التقوا هناك بثوار أولاد عبيد وقادهم يوم 20 سبتمبر إلي نقرين واستطاعوا أن يقتحموها [3] ، وأعلن ابن عبد الله على ما قيل انه مبعوث من الله لتحرير بلادهم الجزائر من الاحتلال الفرنسي ، وفي يوم 26 سبتمبر عسكر في جبل واق oug ، وهاجم في يوم28 سكان العلاونة الذين كانوا يعترضون حركته وأرغمهم إلي الالتجاء إلي جبل الجرف [4] وفي نفس المنطقة خاض معركة الركيزة ضد القوات الفرنسية وقضى على معظم جنودها وبد هذه المعركة اتجه إلى بئر العليق أين حظي بالأتباع و بتأيد زاوية سيدي عبيد الذين دعموا حركته وبايعوه بعد انتصاره على الفرنسيين ، وبعدها تقدم إلي جبل دابي حيث انه وجد تأيد من أولاد رشاش ، وانظم إليه أعظم شخصية خلال مسيرته عمر ابن مسعود الكوماتي ، الذي كان قد أعلن عن حركته في جبل ميستوة بالاوراس في 1867م [5] حيث كان من المفروض أن تقوى حركته بهذه الانضمامات ، لكن بعد فشل المقرانين في الشمال والصبايحية والكبلوتي في الحدود ، وكذالك محي الدين ابن الأمير عبد القادر ، كل هذا جعله يفشل ويقرر إيقاف حركته ، وفي 12 أكتوبر غادر معسكره واتجه إلي واد بودخان ، ومن هناك إلي منطقة الكاف التونسية بعد أن ضعف أمره [6] وأقام في قرية لعوينة بمعتمدية دوز في نفزاوة بالمرازيق جنوب تونس ، والذي اعتقله باي تونس فيما بعد على اثر حادثة العربي مملوك *، الذي يعتبر من أعوان الفرنسيين واحد المعارضين لحركة ابن

---

[1] يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب** ، ج2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009م ، ص75.

[2] يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المرجع السابق ، ص 123.

[3] سعود دحدي ، الرجع السابق ، ص 143.

[4] يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 123.

[5] اسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص124.

[6] يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المرجع السابق ، ص 123.

***العربي مملوك** : احد اعوان الفرنسيين من فرقة الصبايحية ، من اصل ايطالي ارتد عن دينه المسيحي ، شارك في حملات الفرنسية ضد محمد بن عبد الله وفي نهاية 1871م عين قائد على واد سوف ، ولم تكن سياسته لينة مع الجزائرين ، تمت تصفيته في 1873م . انظر الي : يحي بوعزيز ، المرجع نفسه ، ص 125.

عبد الله ، وحركة الجهاد ككل ، حيث أن هذا الأخير قتل هو وزوجته وابقي على ابنيه الصغيرين من طرف عدد من الناس وعلى رأسهم حميد الطروادي السوفي ، بعدما كان العربي مملوك في إجازة هو وعائلته وذالك في 1873م ، حيث استولوا على كل أمتعته وهربوا إلي حدود التونسية ليلتجئوا إلي شريف محمد بن عبد الله الذي استقبلهم بعدما طالب منه الصغير بن عبد الرحمن بان يحتفظ بأولئك الناس وتلك الأشياء التي حملوها ،وهذا يدل على أن عبد الرحمن كان على علم باغتيال العربي مملوك ،والذين كان بن عبد الله من معارضيه[1] ، ومع أن علمت فرنسا بمقتل عربي مملوك بتونس احتجت على باي تونس وطالبتهم بالقبض عليهم وتسليمهم ، وبعد ثلاث سنوات من تحقيق علمت الحكومة التونسية بوجودهم في المرازيق تحت حماية شريف محمد بن عبد الله ، وفي سنة 1876م بعثت بفرقة عسكرية إلي نفزاوة بقيادة احمد حمادي ، وكان على رأس حوالي 50 فارس ، وهاجموا منزل بن عبد الله في غيابه ووجدوا متعة العربي مملوك ،التي كان يحتفظ بها لصغير عبد الرحمان ، ونهبوا كل ما فيه [2] في تلك الأثناء كان محمد بن عبد الله في بوفليحة مع عائلته وأغنامه يقضي ربيع ، وعندما علم بالخبر أدرك أنهم سيعملون على اعتقاله ، فرحل إلي أولاد باب قرب حدود الطرابلسية ، وبعدما علم حاكم نفزاوة اتجه إليه واستعمل الحيلة للقبض عليه ، حيث ادعى بأنه يريد أن يتوسط له لإزالة الخلاف بينه وبين أولاد باب ، وفي طريق قيده وأسرع به إلي نفزاوة ليضعه رهن الاعتقال لعدة شهور، إلي أن توسط له عامل إقليم النفات علي بن خليفة لدى باي تونس ، فأطلق سراحه ووضع تحت كفالته شرط أن لا يقوم محمد بن عبد الله بأي عمل سياسي أو ثوري ، وبعد أن قضى مدة الإقامة الجبرية عاد إلي مترله في قرية العوينة بنفزاوة ليعيش عيشة متواضعة بعيدا عن الحرب والسياسة[3]

المطلب الثاني : نهاية محمد بن عبد الله و وفاته

اختلف المراجع حول مصير محمد بن عبد الله ، خصوصا بعد الاحتلال الفرنسي لتونس سنة 1881م ، فهناك من يقول انه بعد أن احتلت تونس ، أدرك محمد بن عبد الله أن

[1] يحي بوعزيز ، المرجع نفسه ، ص 123.

[2] محمد المرزوقي ، المصدر السابق ، ص–ص 245–247

[3] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص144.

السلطات الفرنسية لن ترحم شيخوخته إذا تمكنت منه ، فاتجه من قرية العوينة إلي الحدود التونسية الطرابلسية وبقي هناك مدة من الوقت ثم عاد إلي الجنوب التونسي الا أن الظروف آنذاك لم تسمح له العودة إلي العوينة ، فبقي يتنقل بين منطقتي بوفليحة والجفارة بالصحراء التونسية إلي أن وافته المنية عام 1895م وعلى اثر هذا نقل جثمانه إلي قرية دوز بتونس ودفن هناك[1]،وهناك من ذكر ، أن محمد بن عبد الله انه قد رجع إلي الجزائر بعد احتلال تونس ودخل ورقلة ، وأصبح يمثل جسد وروح المقاومة مما جعل السلطات الفرنسية تتخوف منه ، فأعدت له مكيدة لكنها فشلت في ذالك ، واستطاعة أن يتوجه جنوبا إلي توات مع بعض أتباعه لتلتحق به جنود الفرنسيين ويدخلوا في معركة معهم في عرق الحميرة ناحية تيميمون سنة 1901م لتكون هذه أخر معركة يخوضها ، ليسقط شهيدا ، وتنقل جثته إلي زاوية الرويسات حيث دفن بها .[2]

المبحث الثالث : نتائج مقاومة محمد بن عبد الله .

كانت مقاومة شريف محمد بن عبد الله أو سلطان ورقلة لها العديد من النتائج ايجابية منها وسلبية وكانت لها اثر كبير على الصحراء الشرقية الجزائرية خاصة والصحراء عامة ، فقد تمثلت هذه النتائج على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية وكذا الاجتماعية وأهمها ما يلي :

المطلب الأول : النتائج السياسية .

- عملت مقاومة شريف محمد بن عبد الله على تأخير التوسع الفرنسي في الصحراء
- إنهاك القوة الاستعمارية الفرنسية ، حيث أنها كلما ضنت أن مقاومة بن عبد الله انتهت تعاود نشاطها من جديد في منطقة أخرى
- طول مدة حركة الثورية وهذا يدل على قوتها وصلبتها و استمراريتها إلي الوصول إلي غايتها في تحرير البلاد من المستعمر وهذا ما كان يقوله ابن عبد الله في كل خطابته مع الناس [3]

---

[1] اسماعيل العربي ، المرجع السابق ، 128.

[2] رشيد لظفار ، **مدينة ورقلة** ، مجلة تراث المحلي الورقلي ، العدد 2 ، الجزائر ، 2013 ، ص3.

[3] سعود دحدي ، المرجع السابق ، ص 144.

- قرارات الفرنسية بعد نهاية مقاومة وإعادة تنظيم الادراي لصحراء ومنها ؛
  - تعين الصبايحي محمد باللحاج بن إدريس أغا على ورقلة
  - تعين صبايحي محمد العربي مملوك قائد على واد سوف
  - تعين حمو بن حرزالله الدواودي قائد على شمال منطقة وادي ريغ
  - تحويل تقرت إلي منطقة ملحقة ، استحدث بها مكتب عربي
  - تكوين منطقة محايدة تحت زعامة بن قانة لتفصل بين قيادة عربي مملوك وبن حرز الله وقيادة المكتب العربي بتقرت. [1]
- القضاء على الأنظمة الملكية والوراثية القديمة والمتأصلة في المنطقة كاسرة بن باية في نقوسة إضافة إلي سلطة بني جلاب [2]
- مساندة شيخ التجاني والطريقة التجانية ودخول في خدمة الفرنسيين هذا أدى إلي إضعاف مقاومة في الاغواط وذالك عن طريق مساعدتهم في استكشاف المنطقة
- خضوع احمد بن سالم لسلطة الفرنسية ومساعدتهم في الاغواط [3]
- توفير الإمكانيات الأزمة من اجل ملاحقة المتمردين وإتمام السيطرة على كامل صحراء الجزائر
- جعل الاغواط مدينة كبيرة ومركز سياسي وتجاري حتى تثبت لسكان الصحراء مدى القوة الفرنسية[4] ،حيث أدى سقوط الاغواط إلي إضعاف مقاومة بن عبد الله وأتباعه مما ادخلها ذالك في مرحلة الضعف والهوان .
- شراء فرنسا ولاء زعماء القبائل بالمال والامتيازات التي قدمتها لهم [5]
- انتهجت السلطة الفرنسية سياسة فرق تسد بين الزعماء والشعب من اجل اضغاف المقاومة[6].

---

[1] يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المرجع السابق 129.

[2] عبد القادر مرجاني ، مقاومة الشريف محمد بن عبد الله على ضوء كتاب الفرنسيون في الصحراء ، المرجع السابق ، ص 339

[3] لياس نايت قاسي المرجع السابق ، ص ص 136-137

[4] محمود علالي ، المرجع السابق ، ص50

[5] بوغرارة هبة الله ، المرجع السابق ، ص 80

[6] كلثوم قسوم ،المرجع السابق ، ص 61

المطلب الثاني :النتائج الاقتصادية :

- استغلال الثروات الطبيعية عن طريق المشاريع الاقتصادية الضخمة الاحتلال التي وجهة إليها منذ بداية وتسخير الموارد البشرية في خدمتها [1]
- تراجع الاقتصاد الريفي الذي كان منتشرا في الواحات الصحراوية وخاصة في منطقة وادي ريغ *
- إرهاق السكان بالضرائب والغرامات المالية ، مما انعكس سلبا على الإنتاج الاقتصادي سواء علي منطقة زاب والاغواط
- الاستيلاء على الأراضي ومصادرتها من عائلاتها مثل ما تم سلبه من عائلة بني جلاب ، و لأراضي الزراعية كعائلة بن الطرابلسي بتقرت وغيرهم .
- السيطرة على الأسواق التجارية وطرق المواصلات وهو ما وضحه بيجو " هل تعلمون لماذا ذهبنا إلي غاية بسكرة وأولاد نايل ... من اجل فتح طرق تجارية إلي الداخل ..." [2]
- تضرر السكان اقتصاديا من قطع الفرنسيين للنخيل الذي يعد المصدر الرئيسي لسكان الصحراء الشرقية والصحراء ككل، ففي كل مرة يحاصرون واحة ويقومون بقطع نخيله وحرقه تنكيلا بالسكان [3]
- تطوير تجارة الأصواف ومن ثم تحسين السلالة الغنمية . [4]

---

[1] كلثوم قسوم ، المرجع السابق ، ص ص 66-67

[2] عبد الرزاق عطلاوي ، الصحراء **الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية** (قراءة في تاريخية الاحتلال من 1850م الي 1875م) ، جامعة سيدي بلعباس ، ص 239.

* **وادي ريغ:** تشغل منطقة وادي ريغ الجهة الشمالية الشرقية من الصحراء الشرقية على مسافة 600 كلم جنوب شرق العاصمة والمنطقة عبارة عن منخفض يبدا من منحدر ام الطيور ، وبالضبط عين الصفراء ، على بعد 80 كلم من بلاد زاب . انظر الي : يمينة بن صغير ، سياسة توغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ ، مجلة الوحات للبحوث والدراسات ، المجلد 07 ، العدد 02، 2014م ، ص 29. وكذالك : محمد بغداد ، تماسين جوهرة الصحراء ، دار الحكمة ، ص 31.

[3] ابراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ، المرجع السابق ، 95.

[4] محمود علالي ، المرجع السابق ، ص 50

المطلب الثالث :نتائج الاجتماعية :

- انقسام المجتمع في تعامله مع الاستعمار بين مؤيد ومعارض [1]
- إثارة النزاع والشقاق بين الأسر الكبيرة وتمزيق روابط الأسرية.
- نفي وإبعاد الذي استهدف الكثير من زعماء المقاومة ومنهم محمد بن عبد الله وحليفه ابن ناصر بن شهرة . [2]
- المجازر الفرنسية في الاغواط
- التفاف الشعب حول مقاومة ، فما من منطقة كان يحل بها شريف محمد بن عبد الله الا وجد بها تأيد من سكانها
- استفادة المستعمر من حالة البعد الديني والخلافات العشائرية للتوغل وتسهيل الدخول إلي الصحراء عن طريق ضرب قيادات والزعامات المنطقة يبعضها . [3]
- حصيلة القتلى والجرحى في صفوف مقاومة محمد بن عبد الله وكذا بعض الاستسلامات من طرف مقاومين وهذا ما أدى إلي إضعاف المقاومة وخاصة في المعارك الأخيرة التي خاضها بن عبد الله مع القوات الفرنسية . [4]

خلاصة الفصل :

بعد كل تلك الأحداث التي مرت بها مقاومة شريف محمد بن عبد الله جعلت مقاومته تضعف وتنتهي على يد القوات الفرنسية ، لكن روحه النضالية لم تتوقف عن الكفاح بالرغم من انتهاء مقاومته فقد كان له العديد من المشاركات في الحركات التحررية التي كانت تظهر في الجنوب والتي شارك فيها إلي أن توقف نشاطه وكان ذالك نتيجة لحادثة العربي مملوك التي تورط فيها مما أدى باي تونس باعتقاله ، ولكنه خرج بكفالة بشرط أن لا يتورط في أي عمل سياسي أو عسكري كان ، إلي أن تم احتلال تونس من طرف الاستعمار الفرنسي الذي لم يشفي غليله من شريف محمد بن عبد الله ، حيث انه بقي في تلك الفترة في حالة

[1] عبد الرزاق عطلاوي ، المرجع السابق ، ص 240.

[2] عبد القادر مرجاني ، سياسة الفرنسية ودور المستكشفين في التوغل في الجنوب الجزائري ، المرجع السابق ، ص 317.

[3] لياس نايت قاسي ، المرجع السابق ، ص ص 139-140

[4] ترومللي ، المصدر السابق ، ص ص 150-151.

تنقل دائم في الجنوب التونسي وذالك من اجل الهروب من السلطة الفرنسية إلي أن وافته المنية ، وينتهي كفاح شريف محمد بن عبد الله الرجل الذي عمل جاهدا في مقاومة المستعمر

خاتمة

وفي ختام لهذه الدراسة التي استهدفنا فيها أهم المقاومات التي كانت في الجنوب الشرقي والتي قد خصصنها لمنطقة الأغواط وهي مقاومة شريف محمد بن عبد الله من (1851م-إلي 1895م)التي تعتبر من بين المقاومات التي ساعدت في تأخير التوسع الفرنسي في المناطق الصحراوية والتي دامت 20 سنة من الكفاح في وجه الاستعمار وسياسته المتسلطة التي طبقها على جميع أقطار الوطن الجزائري ، برغم من أن شريف محمد بن عبد الله في بداياته كان من الموالين للإدارة الفرنسية التي استمالته لصالحها وجعلت منه خليفة على تلمسان وهذا كان له ايجابيته لشخصه فقد كسب تأييد السكان الأمر الذي جعل السلطة الفرنسية تتخوف منه ، وقد كان خوفها ذالك في محله ، فقد غير محمد بن عبد الله مساره من مناصر للسلطة الفرنسية إلي اكبر أعدائها ومن بين أهم شخصيات التي قادة المقاومة في الجنوب الشرقي ، وذالك كان بعد رحلته إلي مكة التي كانت المنطلق الأول لفكرة النضال التي تشكلت لدى شريف محمد بن عبد الله وذالك راجع لدعم الذي تلقاه هناك من طرف محمد بن علي السنوسي الذي حفزه على تنفيذ فكرة النضال والعمل على مقاومة المستعمر الفرنسي ، ومن هذا نستخلص نتائج دراستنا المتمثلة فيما يلي

- أول ما قام به محمد بن عبد الله هو التخلص من قيود السلطة الفرنسية وإدارتها عندما سمحت الفرصة في ذالك وتغير مساره إلي النضال ومقاومة المستعمر وخاصة بعد أن كسب مكانة تمكنه من ذالك .

- الدعم الذي تلقاه عند مغادرته الجزائر إلي مكة من طرف شيخ الطريقة السنوسية محمد بن علي السنوسي وأتباعه والذي ساعده في فكرة النضال والمقاومة و كذا دعم الدولة العثمانية الذي كان بصفة غامضة .

- الدعم المعنوي والمادي الذي وجده محمد بن عبد الله بعد عودته إلي الجزائر و استقراره في منطقة ورقلة والذي كان من طرف أهم زعماء المنطقة الذين راسلهم محمد السنوسي لتقديم المساعدة لحركته ومن بينهم زعيم المخادمة والحاجة الزهرة اللذين ساعداه في استمالة الناس إليه والتفافهم إلي حركته .

– الأوضاع المتدهورة التي كانت تعيشها مناطق الجنوب الشرقي والمتمثلة في الصراعات الداخلية بين زعماء القبائل في ورقلة وكذا صراع بني جلاب على السلطة في منطقة تقرت ، وهذا أدى إلي تسهيل عملية دخول شريف محمد بن عبد الله ومبايعته سلطان على ورقلة .

– التفاف سكان حول مقاومة شريف محمد بن عبد الله وكذا أهم القبائل مثل قبيلة الشعابنة والمخادمة وكذا قبيلة بني ثور وهذا أعطى دعما قوي لمقاومته ، وساعده في استمالة ورقلة ونقوسة وكذا وادي ريغ و تقرت بعدما ساعد عبد الرحمان الجلابي في اخذ السلطة واستعادة عرشه .

_ تمكن شريف محمد بن عبد الله على دعم حركته عن طريق إخضاع القبائل المعارضة له وذالك بأخذ المؤن والذخيرة منهم لمجابهة الفرنسيين مثل سكان زاب وغيرهم

_ استطاعة شريف محمد بن عبد الله تامين طريق له للهروب عندما تضيق عليه فرنسا الخناق مثل واد سوف وذالك من اجل اللجوء إلي الجريد التونسي .

_ كسب شريف محمد بن عبد الله تأييد أهم زعماء القبائل مثل قبيلة الأرباع التي يتزعمها ابن ناصر بن شهرة وتحالفه معه وهذا أعطى حركة المقاومة قوة وصلابة .

_ استطاعة شريف محمد بن عبد الله توسيع مقاومته نحو الشمال وجعل من الاغواط وجهته الثانية بعد ورقلة وخاصة بعدما تحالف مع زعيم المقاومة هناك ابن ناصر بن شهرة .

_ تمكن شريف محمد بن عبد الله من مجابهة السلطة الفرنسية وتحصين منطقة الاغواط مدة من الوقت ولكنه فشل في ذالك أمام تفوق الفرنسي في العدة والعتاد .

_ رفض الزاوية التجانية الوقوف مع مقاومة محمد بن عبد الله واتخذت موقف الحياد ، وكما أنها قد تعاونت مع السلطة الفرنسية .

_ تراجع وفشل مقاومة محمد بن عبد الله وانهزامه في معركة ديسمبر 1852م في منطقة الاغواط والتي نتج عنها العديد من الجرائم التي طبقتها فرنسا على السكان وارتكاب العديد من المجازر التي بينت طبيعة هذا الاستعمار .

_ بعد فشل مقاومة محمد بن عبد الله وخلو الساحة لها بعد أن انسحب محمد بن عبد الله إلي تونس عملت فرنسا على بسط نفوذها في باقي المناطق وتوسع في الصحراء الجزائرية .

_ بعد ضعف المقاومة عمل محمد بن عبد الله إلي تغير إستراتيجيته في مواجهة الفرنسيين عن طريق المواجهة الغير مباشرة والتي تعرف بحرب العصابات .

_ اكتساب السلطة الفرنسية الخبرة في مواجهة مقاومة محمد بن عبد الله خاصة بعد معركة الأخيرة في الاغواط مما مكنها من إرهاق مقاومته وصدها وكذا ساعدها في ذالك الاستسلامات التي كانت في صفوف المقاومة وهذا جعلها في بسط نفوذها .

_ استطاعت الإدارة الفرنسية استمالة زعماء القبائل مما مكنها على الاستيلاء على مناطق الجنوب الشرقي (الاغواط ، ورقلة ، تقرت ، وضواحيهم) وكذا تمكنت من التوسع في باقي الصحراء .

كل هذا أدى إلي نهاية مقاومة محمد بن عبد الله وإضعافها بعد أن كانت في أقسى قوتها وصلابتها وذالك راجع إلي تلك الخيانات من طرف زعماء وكذا التفوق الذي كان في صفوف الجيش الفرنسي ، ولكن ذالك لم يوقف كفاح محمد بن عبد الله بل بقي يقاوم في الاستعمار الفرنسي وكذا يدعم في حركات المقاومة ، فقد انظم شريف محمد بن عبد الله إلي العديد من المقاومات الشعبية التي ظهرت مثل مقاومة أولاد سيدي الشيخ ، وكذا مقاومة بشوشة والعديد من المقاومات التي دعمها ، إلي أن تم اعتقاله في تونس وذالك نتيجة لحادثة العربي مملوك التي جعلته يتوقف عن العمل السياسي والثوري ، إلي أن أخذته المنية سنة 1895م .

الملاحق

الوثائق الأرشيفية

الملحق 01 : رسالة توضح نسب شريف محمد بن عبد الله .

148 HISTOIRE DE LAGHOUAT

L'armée des Chrétiens grossira et rien ne leur résistera.
Les mosquées seront abandonnées.
La paix règne dans le pays des Chrétiens ;
Ils ne sont plus inquiétés ; ils n'ont plus à craindre les corsaires
Qui répandaient la terreur chez eux,
Qui fondaient sur leur pays et revenaient en ramenant leurs filles en esclavage ;
Car les capitaines de ces corsaires étaient braves.
Tout ce qui arrive à Alger arrive par la volonté de Dieu.

4° Extrait

Alger tombe au pouvoir des Chrétiens !
Dieu n'a pas permis que son empire durât.
La religion des fidèles est morte à Alger.
A Alger qui jusque-là était l'obstacle où s'arrêtaient les efforts de l'ennemi.
Mes yeux ont vu ;
J'atteste ce qu'ont vu mes yeux.
La France vient faire la récolte dans nos champs.
L'armée des Chrétiens s'avance avec de grandes forces
Pour chasser les habitants d'Alger.
Ils entrent par force. Les riches sont dépouillés.
Les Turcs ont perdu leur puissance.
A Alger on adore les idoles.
Après avoir adoré le Livre et la vraie religion.
Telle est la volonté de Dieu ! Louanges à lui ! Ce qu'il fait est au-dessus de notre portée !

APPENDICE II

1° LETTRE DU CHÉRIF D'OUARGLA A SIDI-CHEIKH-BEN-EL-TAÏEB

« Louanges à Dieu unique !

» De la part de Mohammed-ben-Abdallah-ben-el-Madani, à celui qui fait la guerre pour la cause de Dieu, à notre frère et ami, celui qui suit dignement la voie de Dieu, celui qui abandonne les dignités du monde sans y regarder, celui qui adore la religion de son Dieu et de

HISTOIRE DE LAGHOUAT 149

son prophète, à Sidi-Cheikh-Bel-Taïeb, à tous ses frères !

» Salut sur vous, avec les grâces de Dieu très-haut et ses bénédictions !

» Je vous annonce une bonne nouvelle qui vous réjouira. Répandez-la, afin que tous se réjouissent avec vous. La vraie religion est victorieuse. Dieu et son prophète nous ont accordé leurs bienfaits et ont protégé ceux qui font la guerre sainte. Que Dieu soit exalté dans cette heure et la fasse toujours durer pour nous ! (S'il plaît à Dieu !).

» Je vous informe, ô mon frère, que j'ai été à la Mecque dans le but d'y étudier. J'y suis resté quatre ans. A la fin de la dernière année, j'ai reçu l'ordre de notre cheikh, qui est le chérif Si-Mohammed-ben-Senoussi (que Dieu soit satisfait de lui et qu'il nous soit propice par lui !), d'aller dans le pays d'Alger pour y prêcher la guerre sainte. Je suis parti et arrivé à Ouargla. A mon arrivée, j'ai trouvé cette ville en la possession des Français (que Dieu les anéantisse !) J'y restai néanmoins environ deux mois ; je me tenais caché. Je prêchais à une partie des gens de cet endroit pour les faire rentrer dans la voie de Dieu et de son prophète. Dieu a fait le bien et leur bonheur.

» Le khalifa pour les Français, ayant su ce que nous faisions, a été arrêté par mon ordre et mis en prison. J'ai fait détruire son ksar. J'ai fait tous les siens prisonniers. J'ai ramené à moi toute la population de la ville. Elle était séparée par des inimitiés qui avaient fait deux partis qui combattaient journellement l'un contre l'autre. J'ai fait cesser cette inimitié. Dieu a mis la paix entre eux et a complétement lavé leurs cœurs de la haine et de la discorde. Ils ont marché comme des frères, que Dieu en soit loué !

» Tout cela n'a été fait que par la bonté du cheikh, que Dieu soit satisfait de lui et qu'il nous soit propice par lui ! Nous avons une grande armée, composée des Touaregs,

خنفار حبيب ، المقاومة الشعبية في الجنوب ، المرجع السابق ، ص288.

الملحق 02 : معاهدة بني زاب .

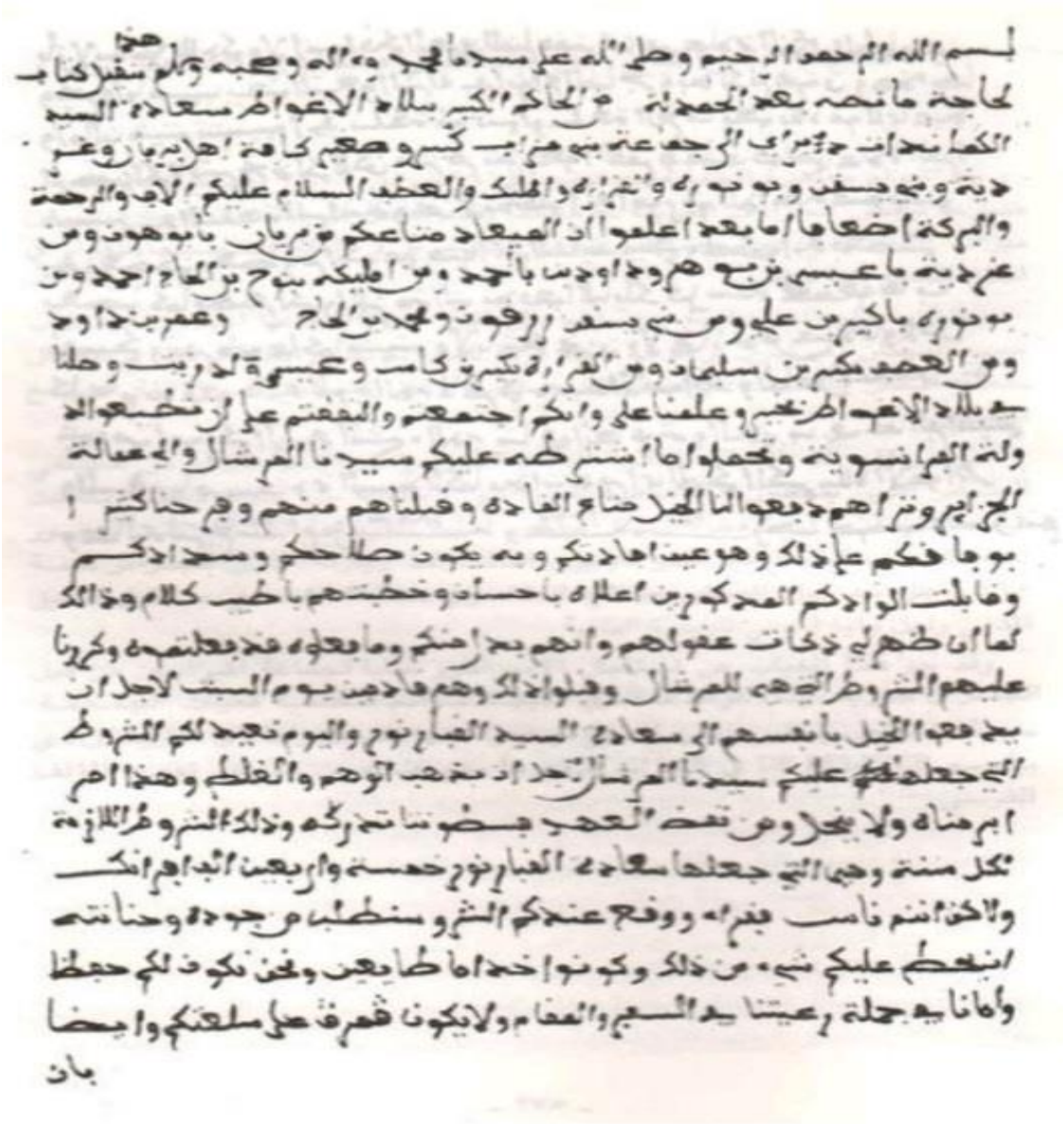

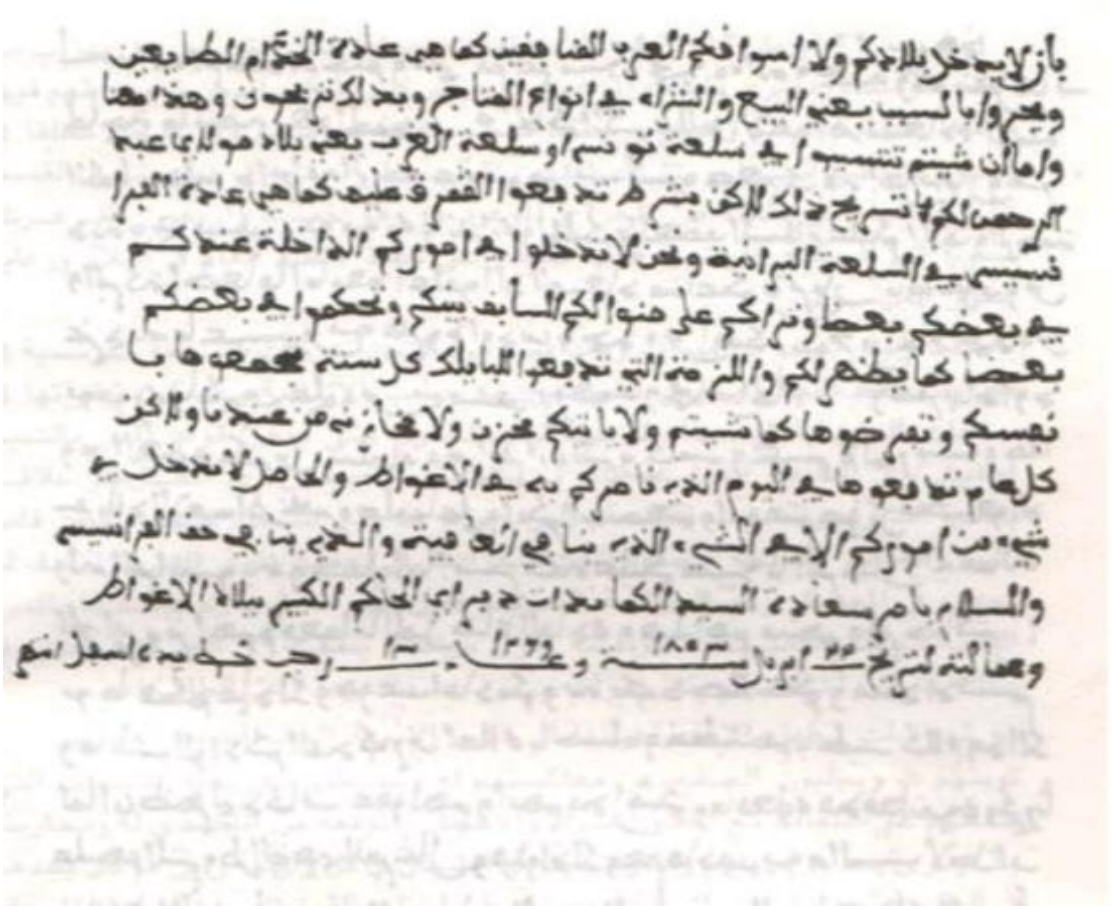

نفيسة بلخضر ، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة غرداية ، م2015_2016 م ، ص ص 159_ 160 .

الملحق 03: رسالة باشا تونس حول الشريف محمد بن عبد الله

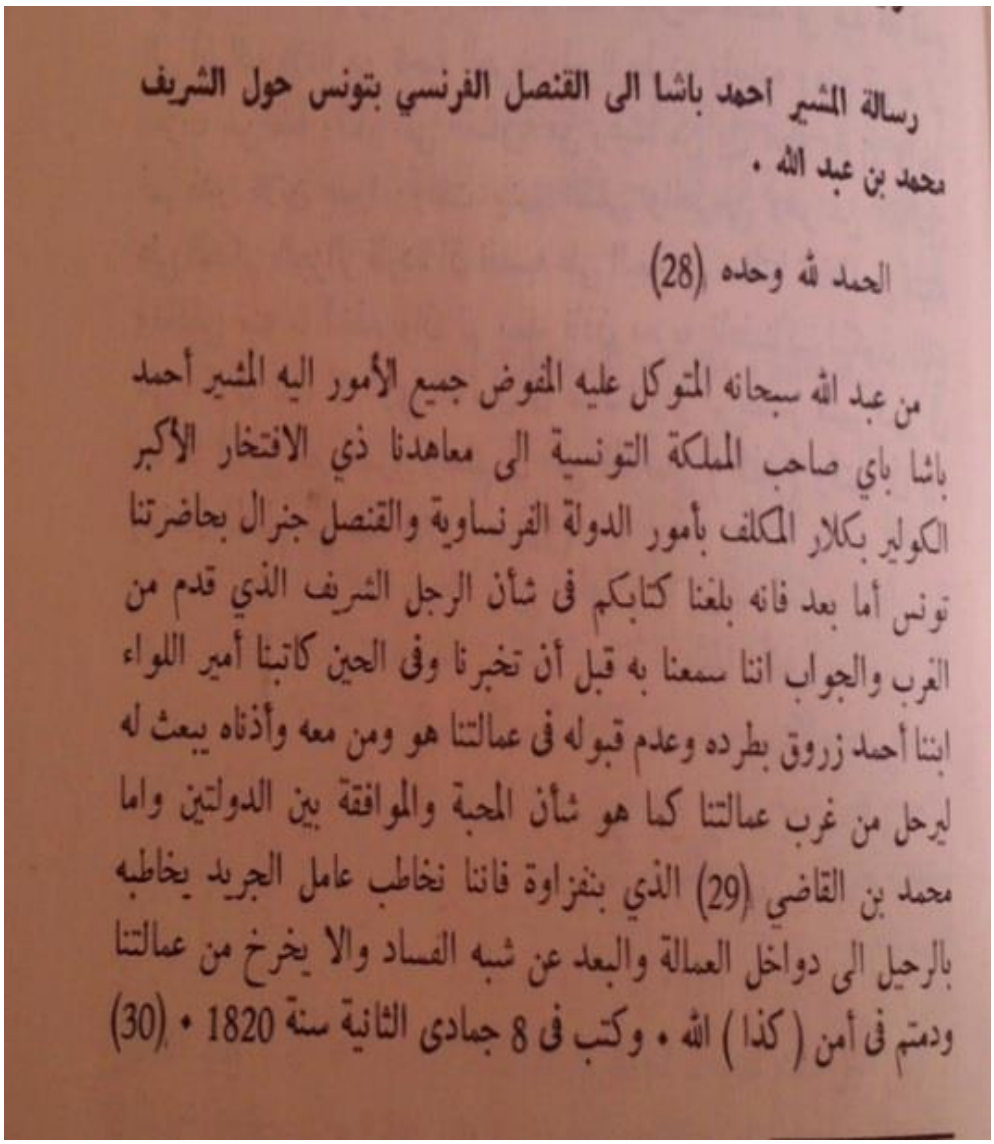

رسالة المشير احمد باشا الى القنصل الفرنسي بتونس حول الشريف محمد بن عبد الله .

الحمد لله وحده (28)

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الأمور اليه المشير أحمد باشا باي صاحب المملكة التونسية الى معاهدنا ذي الافتخار الأكبر الكولير بكلار المكلف بأمور الدولة الفرنساوية والقنصل جنرال بحاضرتنا تونس أما بعد فانه بلغنا كتابكم فى شأن الرجل الشريف الذي قدم من الغرب والجواب اننا سمعنا به قبل أن تخبرنا وفى الحين كاتبنا أمير اللواء ابننا أحمد زروق بطرده وعدم قبوله فى عمالتنا هو ومن معه وأذناه يبعث له ليرحل من غرب عمالتنا كما هو شأن المحبة والموافقة بين الدولتين واما محمد بن القاضي (29) الذي بنفزاوة فاننا نخاطب عامل الجريد يخاطبه بالرحيل الى دواخل العمالة والبعد عن شبه الفساد والا يخرخ من عمالتنا ودمتم فى أمن (كذا) الله . وكتب فى 8 جمادى الثانية سنة 1820 . (30)

الملحق 04 : رسالة القنصل الفرنسي لباشا تونس حول الشريف محمد بن عبد الله .

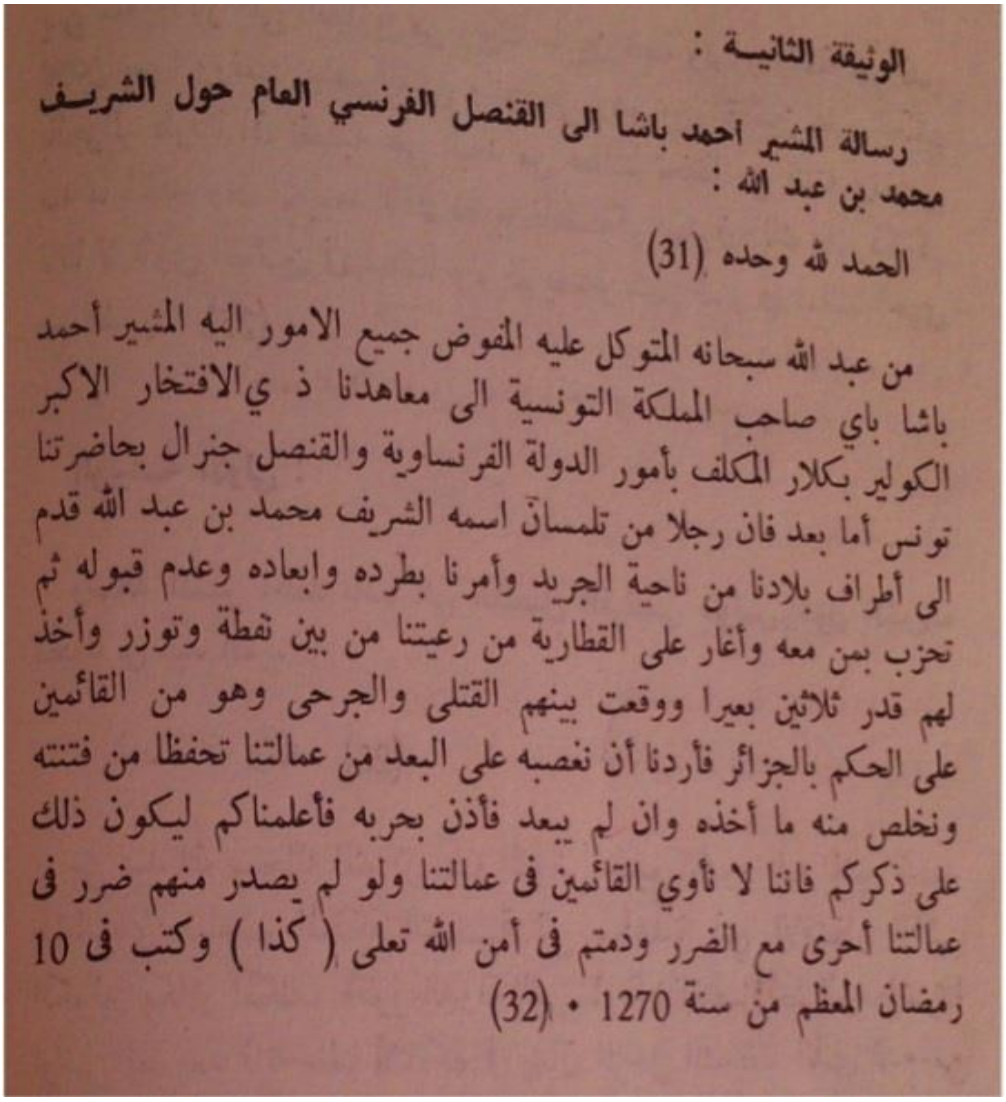

الوثيقة الثانيـة :

رسالة المشير احمد باشا الى القنصل الفرنسي العام حول الشريـف محمد بن عبد الله :

الحمد لله وحده (31)

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الامور اليه المشير أحمد باشا باي صاحب المملكة التونسية الى معاهدنا ذ ي الافتخار الاكبر الكولير بكلار المكلف بأمور الدولة الفرنساوية والقنصل جنرال بحاضرتنا تونس أما بعد فان رجلا من تلمسان اسمه الشريف محمد بن عبد الله قدم الى أطراف بلادنا من ناحية الجريد وأمرنا بطرده وابعاده وعدم قبوله ثم تحزب بمن معه وأغار على القطارية من رعيتنا من بين نفطة وتوزر وأخذ لهم قدر ثلاثين بعيرا ووقعت بينهم القتلى والجرحى وهو من القائمين على الحكم بالجزائر فأردنا أن نغصبه على البعد من عمالتنا تحفظا من فتنته ونخلص منه ما أخذه وان لم يبعد فأذن بحربه فأعلمناكم ليكون ذلك على ذكركم فانا لا نأوي القائمين فى عمالتنا ولو لم يصدر منهم ضرر فى عمالتنا أحرى مع الضرر ودمتم فى أمن الله تعلى (كذا) وكتب فى 10 رمضان المعظم من سنة 1270 . (32)

يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المرجع السابق، ص ص 129- 130

الملحق 05 : الرسائل الثلاثة التي بعثها شريف محمد بن عبد الله إلي كل من سيدي الشيخ ابن الطيب ، وسي محمد بن المكي ، سيدي محمد بن ملوك .

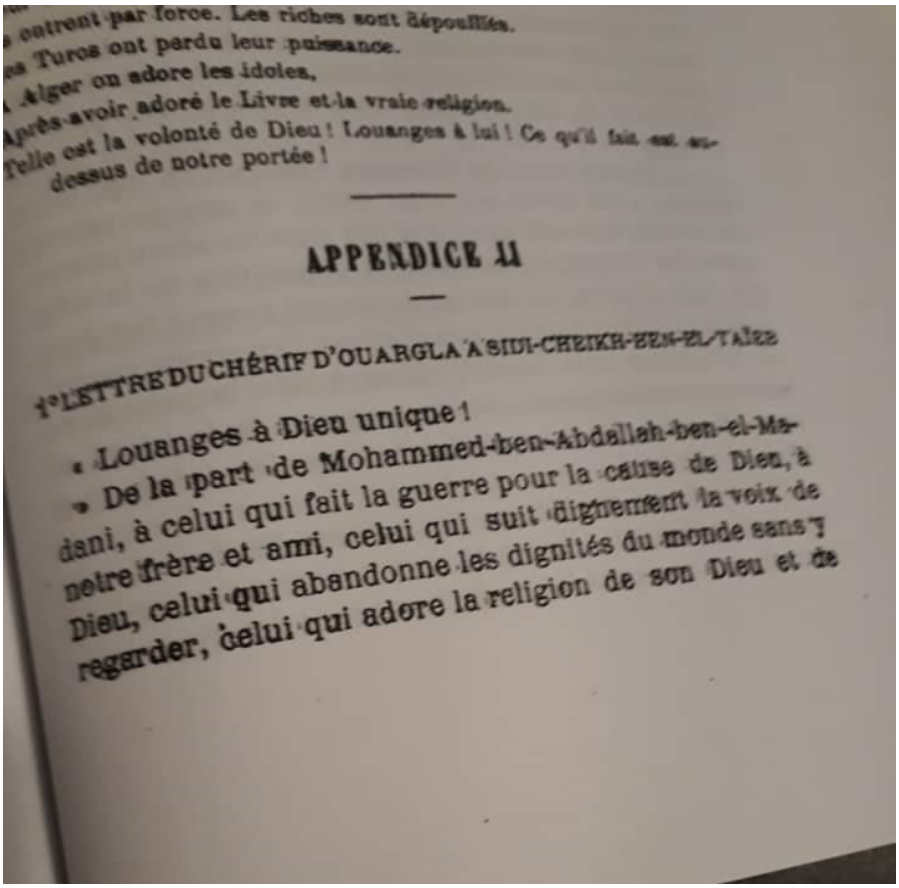

entrent par force. Les riches sont dépouillés.
Turcs ont perdu leur puissance.
Alger on adore les idoles,
Après avoir adoré le Livre et la vraie religion.
Telle est la volonté de Dieu ! Louanges à lui ! Ce qu'il fait est au-
dessus de notre portée !

APPENDICE II

1° LETTRE DU CHÉRIF D'OUARGLA A SIDI-CHEIKH-BEN-EL-TAÏEB

« Louanges à Dieu unique !

» De la part de Mohammed-ben-Abdallah-ben-el-Ma-
dani, à celui qui fait la guerre pour la cause de Dieu, à
notre frère et ami, celui qui suit dignement la voie de
Dieu, celui qui abandonne les dignités du monde sans y
regarder, celui qui adore la religion de son Dieu et de

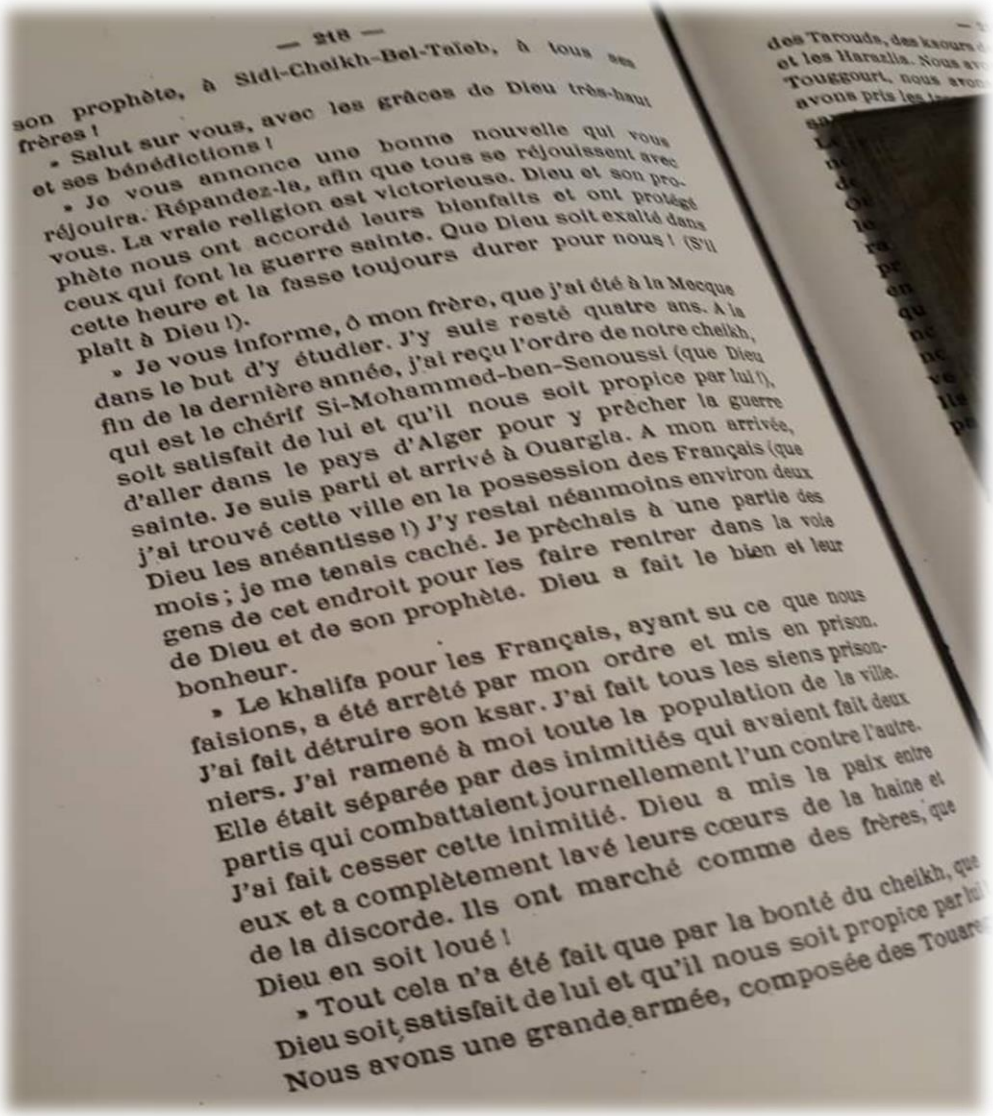

— 218 —

son prophète, à Sidi-Cheikh-Bel-Taïeb, à tous ses frères !

« Salut sur vous, avec les grâces de Dieu très-haut et ses bénédictions !

« Je vous annonce une bonne nouvelle qui vous réjouira. Répandez-la, afin que tous se réjouissent avec vous. La vraie religion est victorieuse. Dieu et son prophète nous ont accordé leurs bienfaits et ont protégé ceux qui font la guerre sainte. Que Dieu soit exalté dans cette heure et la fasse toujours durer pour nous ! (S'il plaît à Dieu !).

« Je vous informe, ô mon frère, que j'ai été à la Mecque dans le but d'y étudier. J'y suis resté quatre ans. A la fin de la dernière année, j'ai reçu l'ordre de notre cheikh, qui est le chérif Si-Mohammed-ben-Senoussi (que Dieu soit satisfait de lui et qu'il nous soit propice par lui !), d'aller dans le pays d'Alger pour y prêcher la guerre sainte. Je suis parti et arrivé à Ouargla. A mon arrivée, j'ai trouvé cette ville en la possession des Français (que Dieu les anéantisse !) J'y restai néanmoins environ deux mois ; je me tenais caché. Je prêchais à une partie des gens de cet endroit pour les faire rentrer dans la voie de Dieu et de son prophète. Dieu a fait le bien et leur bonheur.

« Le khalifa pour les Français, ayant su ce que nous faisions, a été arrêté par mon ordre et mis en prison. J'ai fait détruire son ksar. J'ai fait tous les siens prisonniers. J'ai ramené à moi toute la population de la ville. Elle était séparée par des inimitiés qui avaient fait deux partis qui combattaient journellement l'un contre l'autre. J'ai fait cesser cette inimitié. Dieu a mis la paix entre eux et a complètement lavé leurs cœurs de la haine et de la discorde. Ils ont marché comme des frères, que Dieu en soit loué !

« Tout cela n'a été fait que par la bonté du cheikh, que Dieu soit satisfait de lui et qu'il nous soit propice par lui ! Nous avons une grande armée, composée des Touar

des Tarouds, des kaours et les Harazlia. Nous avons pris les Touggourt, nous avons

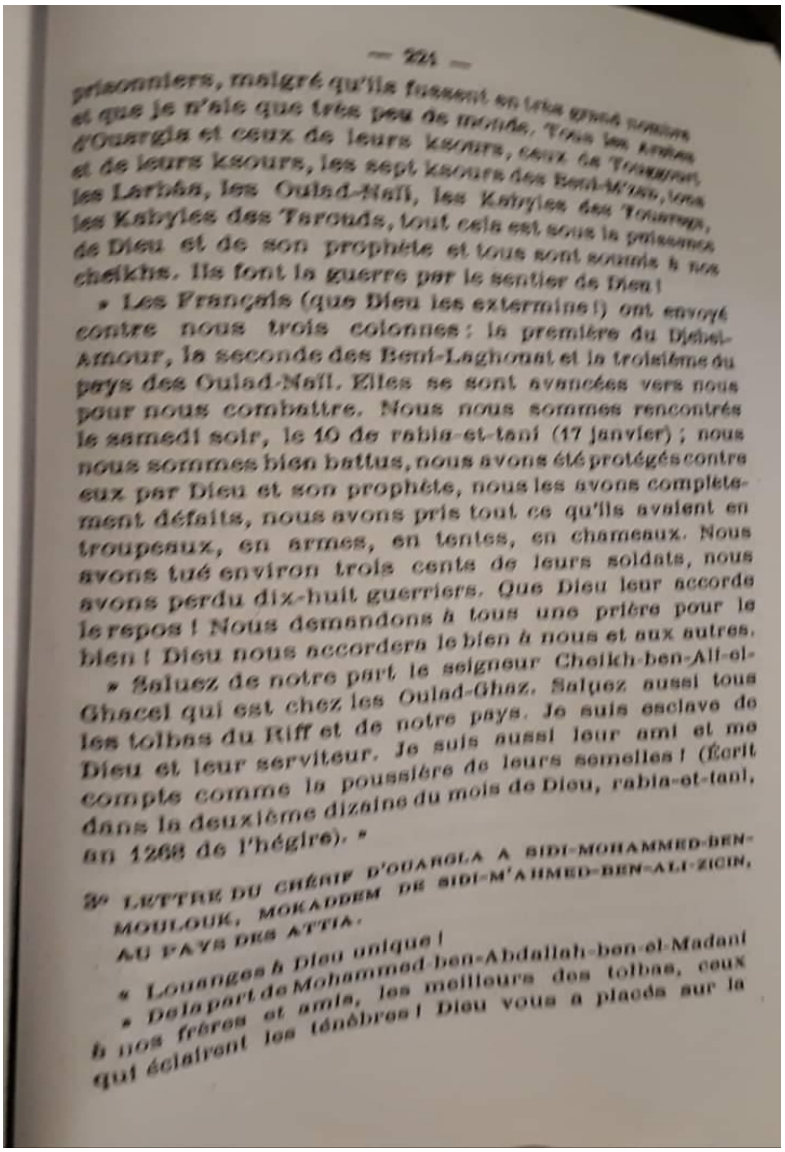

— 221 —

prisonniers, malgré qu'ils fussent en très grand nombre et que je n'aie que très peu de monde. Tous les Arabes d'Ouargla et ceux de leurs ksours, ceux de Temacin et de leurs ksours, les sept ksours des Beni-M'zab, tous les Larbâa, les Oulad-Naïl, les Kabyles des Touaregs, les Kabyles des Tarouds, tout cela est sous la puissance de Dieu et de son prophète et tous sont soumis à nos cheikhs. Ils font la guerre par le sentier de Dieu !

» Les Français (que Dieu les extermine !) ont envoyé contre nous trois colonnes : la première du Djebel-Amour, la seconde des Beni-Laghouat et la troisième du pays des Oulad-Naïl. Elles se sont avancées vers nous pour nous combattre. Nous nous sommes rencontrés le samedi soir, le 10 de rabia-et-tani (17 janvier) ; nous nous sommes bien battus, nous avons été protégés contre eux par Dieu et son prophète, nous les avons complètement défaits, nous avons pris tout ce qu'ils avaient en troupeaux, en armes, en tentes, en chameaux. Nous avons tué environ trois cents de leurs soldats, nous avons perdu dix-huit guerriers. Que Dieu leur accorde le repos ! Nous demandons à tous une prière pour le bien ! Dieu nous accordera le bien à nous et aux autres.

» Saluez de notre part le seigneur Cheikh-ben-Ali-el-Ghacel qui est chez les Oulad-Ghaz. Saluez aussi tous les tolbas du Riff et de notre pays. Je suis esclave de Dieu et leur serviteur. Je suis aussi leur ami et me compte comme la poussière de leurs semelles ! (Écrit dans la deuxième dizaine du mois de Dieu, rabia-et-tani, an 1268 de l'hégire). »

3e LETTRE DU CHÉRIF D'OUARGLA A SIDI-MOHAMMED-BEN-MOULOUK, MOKADDEM DE SIDI-M'AHMED-BEN-ALI-ZICIN, AU PAYS DES ATTIA.

« Louanges à Dieu unique !

» De la part de Mohammed-ben-Abdallah-ben-el-Madani à nos frères et amis, les meilleurs des tolbas, ceux qui éclairent les ténèbres ! Dieu vous a placés sur la

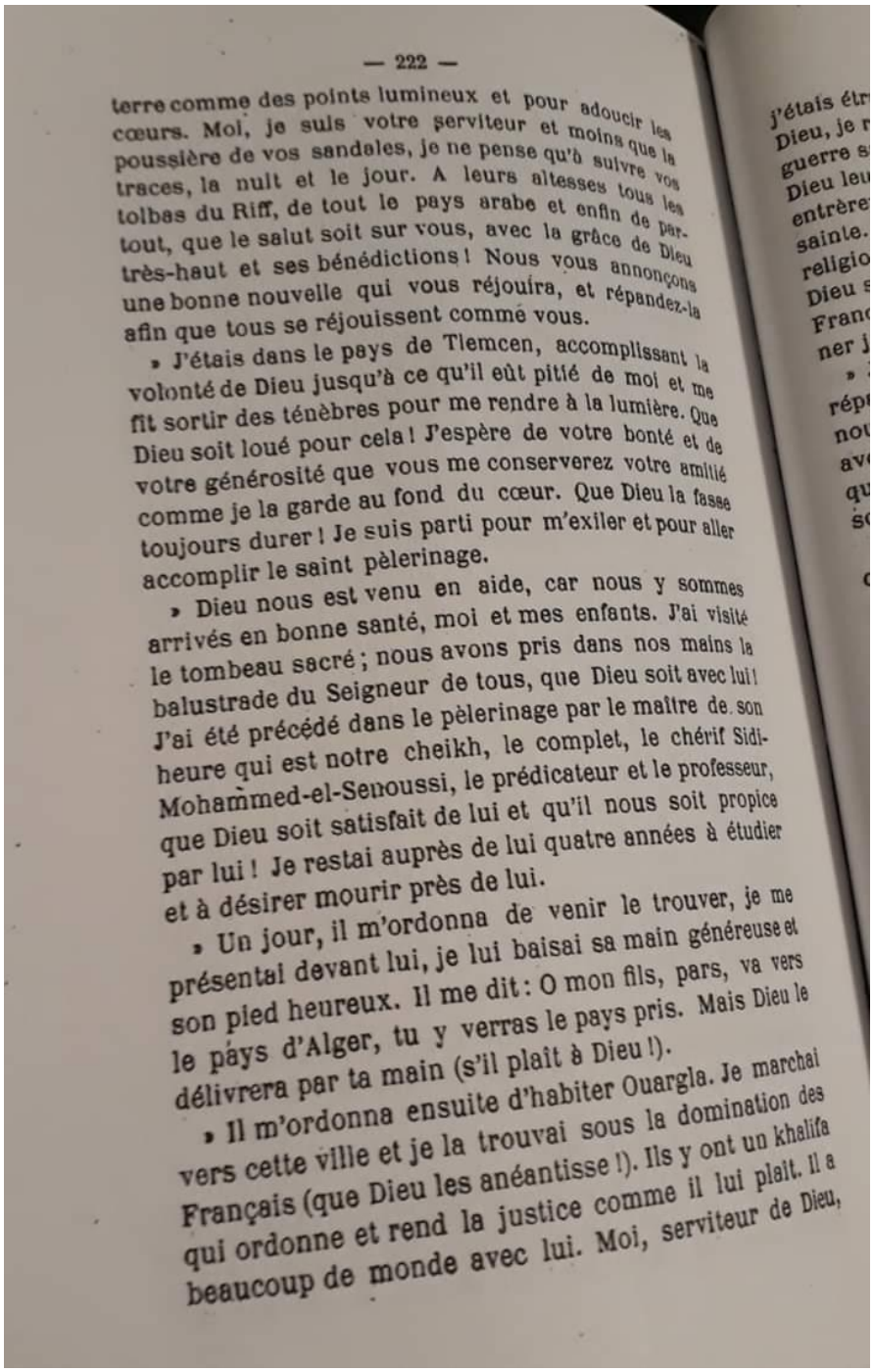

— 222 —

terre comme des points lumineux et pour adoucir les cœurs. Moi, je suis votre serviteur et moins que la poussière de vos sandales, je ne pense qu'à suivre vos traces, la nuit et le jour. A leurs altesses tous les tolbas du Riff, de tout le pays arabe et enfin de partout, que le salut soit sur vous, avec la grâce de Dieu très-haut et ses bénédictions ! Nous vous annonçons une bonne nouvelle qui vous réjouira, et répandez-la afin que tous se réjouissent comme vous.

» J'étais dans le pays de Tlemcen, accomplissant la volonté de Dieu jusqu'à ce qu'il eût pitié de moi et me fit sortir des ténèbres pour me rendre à la lumière. Que Dieu soit loué pour cela ! J'espère de votre bonté et de votre générosité que vous me conserverez votre amitié comme je la garde au fond du cœur. Que Dieu la fasse toujours durer ! Je suis parti pour m'exiler et pour aller accomplir le saint pèlerinage.

» Dieu nous est venu en aide, car nous y sommes arrivés en bonne santé, moi et mes enfants. J'ai visité le tombeau sacré ; nous avons pris dans nos mains la balustrade du Seigneur de tous, que Dieu soit avec lui ! J'ai été précédé dans le pèlerinage par le maître de son heure qui est notre cheikh, le complet, le chérif Sidi-Mohammed-el-Senoussi, le prédicateur et le professeur, que Dieu soit satisfait de lui et qu'il nous soit propice par lui ! Je restai auprès de lui quatre années à étudier et à désirer mourir près de lui.

» Un jour, il m'ordonna de venir le trouver, je me présentai devant lui, je lui baisai sa main généreuse et son pied heureux. Il me dit : O mon fils, pars, va vers le pays d'Alger, tu y verras le pays pris. Mais Dieu le délivrera par ta main (s'il plaît à Dieu !).

» Il m'ordonna ensuite d'habiter Ouargla. Je marchai vers cette ville et je la trouvai sous la domination des Français (que Dieu les anéantisse !). Ils y ont un khalifa qui ordonne et rend la justice comme il lui plaît. Il a beaucoup de monde avec lui. Moi, serviteur de Dieu,

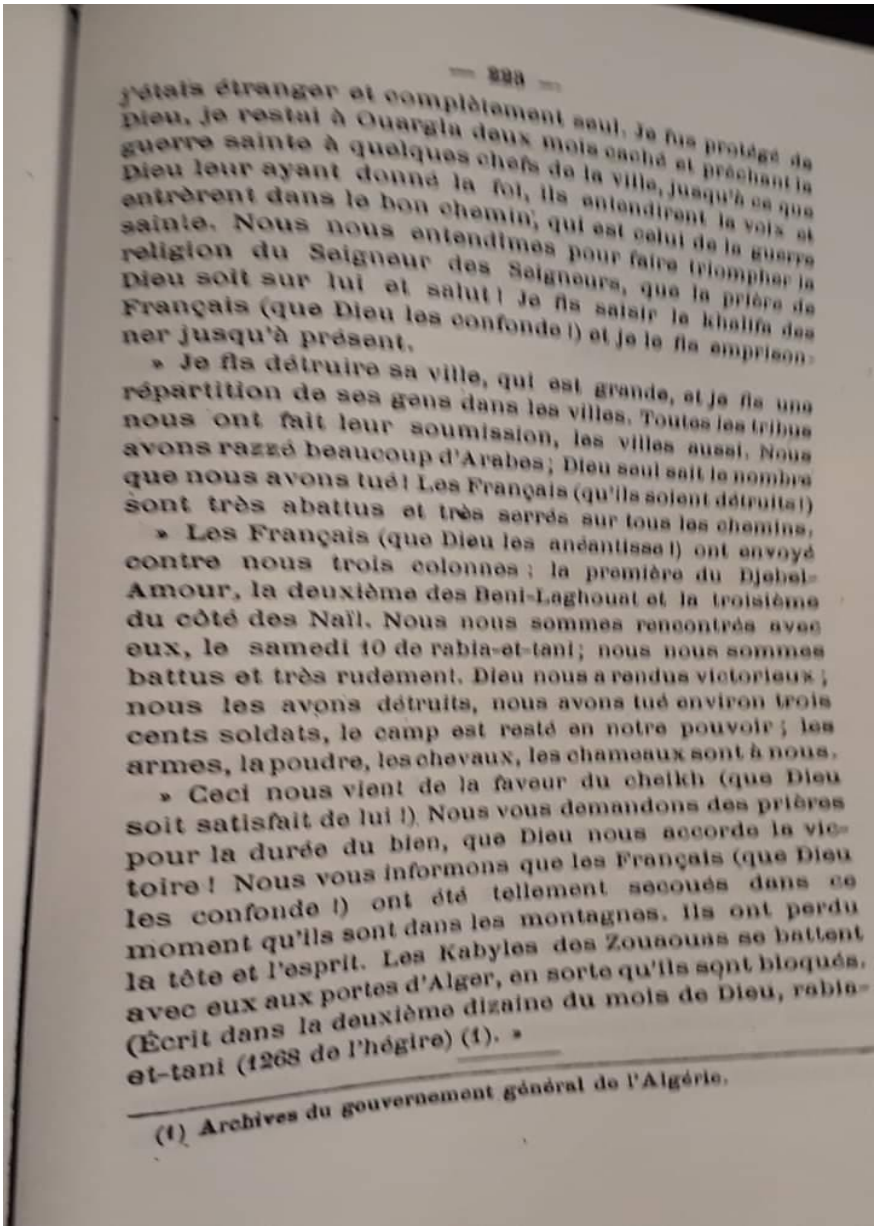

— 223 —

j'étais étranger et complètement seul. Je fus protégé de Dieu, je restai à Ouargla deux mois caché et prêchant la guerre sainte à quelques chefs de la ville, jusqu'à ce que Dieu leur ayant donné la foi, ils entendirent la voix et entrèrent dans le bon chemin, qui est celui de la guerre sainte. Nous nous entendîmes pour faire triompher la religion du Seigneur des Seigneurs, que la prière de Dieu soit sur lui et salut ! Je fis saisir le khalifa des Français (que Dieu les confonde !) et je le fis emprisonner jusqu'à présent.

» Je fis détruire sa ville, qui est grande, et je fis une répartition de ses gens dans les villes. Toutes les tribus nous ont fait leur soumission, les villes aussi. Nous avons razzé beaucoup d'Arabes ; Dieu seul sait le nombre que nous avons tué ! Les Français (qu'ils soient détruits !) sont très abattus et très serrés sur tous les chemins.

» Les Français (que Dieu les anéantisse !) ont envoyé contre nous trois colonnes : la première du Djebel-Amour, la deuxième des Beni-Laghouat et la troisième du côté des Naïl. Nous nous sommes rencontrés avec eux, le samedi 10 de rabia-et-tani ; nous nous sommes battus et très rudement. Dieu nous a rendus victorieux ; nous les avons détruits, nous avons tué environ trois cents soldats, le camp est resté en notre pouvoir ; les armes, la poudre, les chevaux, les chameaux sont à nous.

» Ceci nous vient de la faveur du cheikh (que Dieu soit satisfait de lui !) Nous vous demandons des prières pour la durée du bien, que Dieu nous accorde la victoire ! Nous vous informons que les Français (que Dieu les confonde !) ont été tellement secoués dans ce moment qu'ils sont dans les montagnes. Ils ont perdu la tête et l'esprit. Les Kabyles des Zouaouas se battent avec eux aux portes d'Alger, en sorte qu'ils sont bloqués. (Écrit dans la deuxième dizaine du mois de Dieu, rabia-et-tani (1268 de l'hégire) (1). »

(1) Archives du gouvernement général de l'Algérie.

Mangin , Notes sur l'histoire de Laghouat , op .cit , pp 217-233

لملحق 06 : مذكرات" بان " pein أحد قادة الحملة الفرنسية على الأغواط

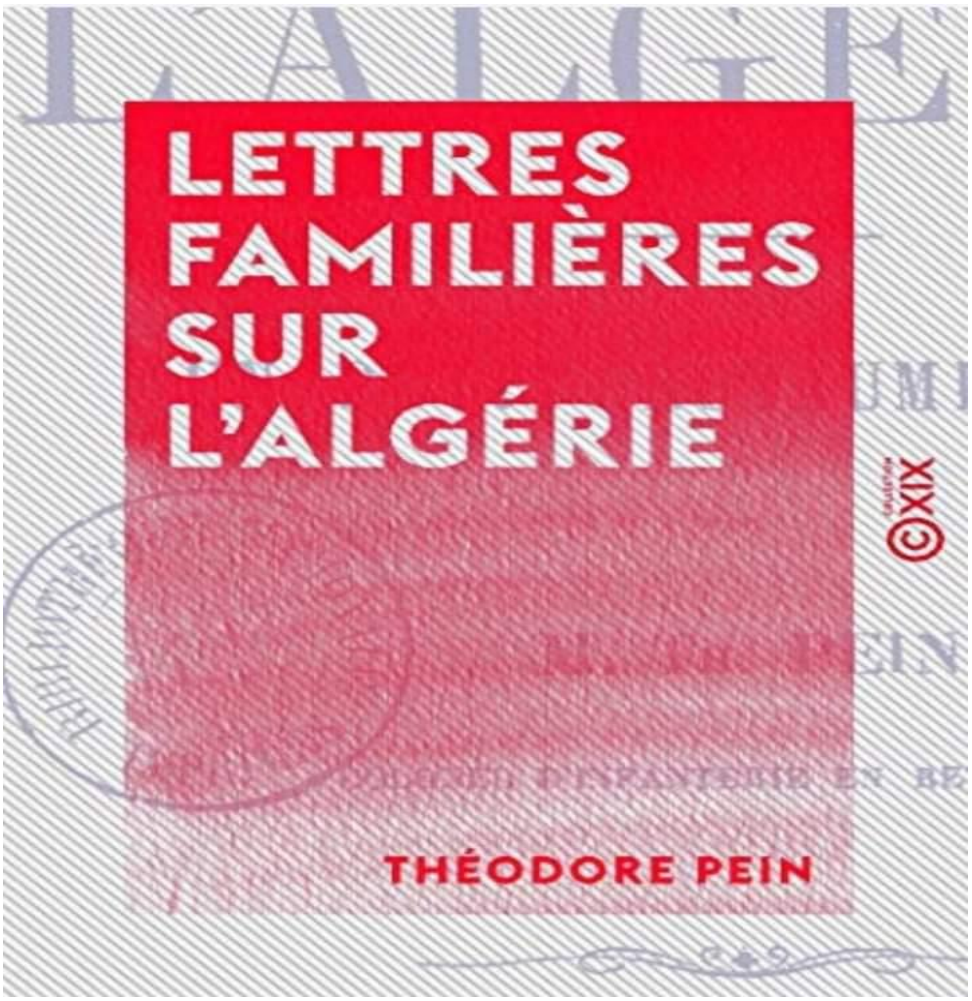

« Le carnage fut affreux ; les habitations, les tentes des étrangers dressées sur les places, les rues, les cours furent jonchées de cadavres. Une statistique faite à tête reposée et d'après les meilleurs renseignements, après la prise, constate le chiffre de 2 300 hommes, femmes ou enfants tués ; mais le chiffre de blessés fut insignifiant, cela se conçoit. Les soldats, furieux d'être canardés par une lucarne, une porte entrebâillée, un trou de la terrasse, se ruaient dans l'intérieur et y lardaient impitoyablement tout ce qui s'y trouvait ; vous comprenez que, dans le désordre, souvent dans l'ombre, ils ne s'attardaient pas à établir de distinction d'âge ni de sexe : ils frappaient partout et sans crier gare ! » (Pein, Lettres familières sur l'Algérie, 2e édit, p. 393)

LETTRES Familiérs sur L'algérie

الخرائط

الملحق 07 : يمثل خريطة توغل الاحتلال الفرنسي في الصحراء الجزائرية .

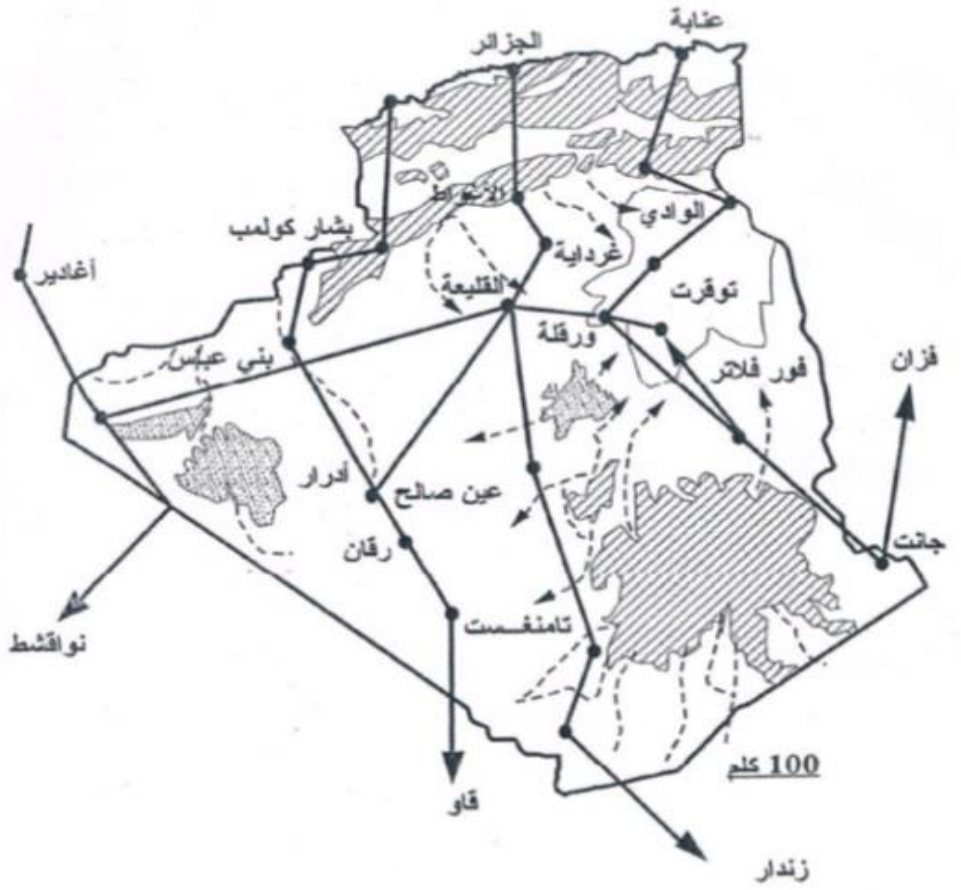

عميراوي احميدة ، السياسة الفرنسية في الصحراء ، المرجع السابق ، ص156.

الصـور

الملحق 08: صورة لشريف محمد بن عبد الله

بوغرارة هبة ، مقاومة شريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي ، المرجع السابق ، ص 91.

الملحق 09: صورة لجنرال بيليسيه .

Maréchal **Aimable Pélissier,**
1e duc de Malakoff

Mangin , Notes sur l’histoire de Laghouat , op .cit

الملحق 10 : صورة تمثل دخول فرنسا لمنطقة الاغواط .

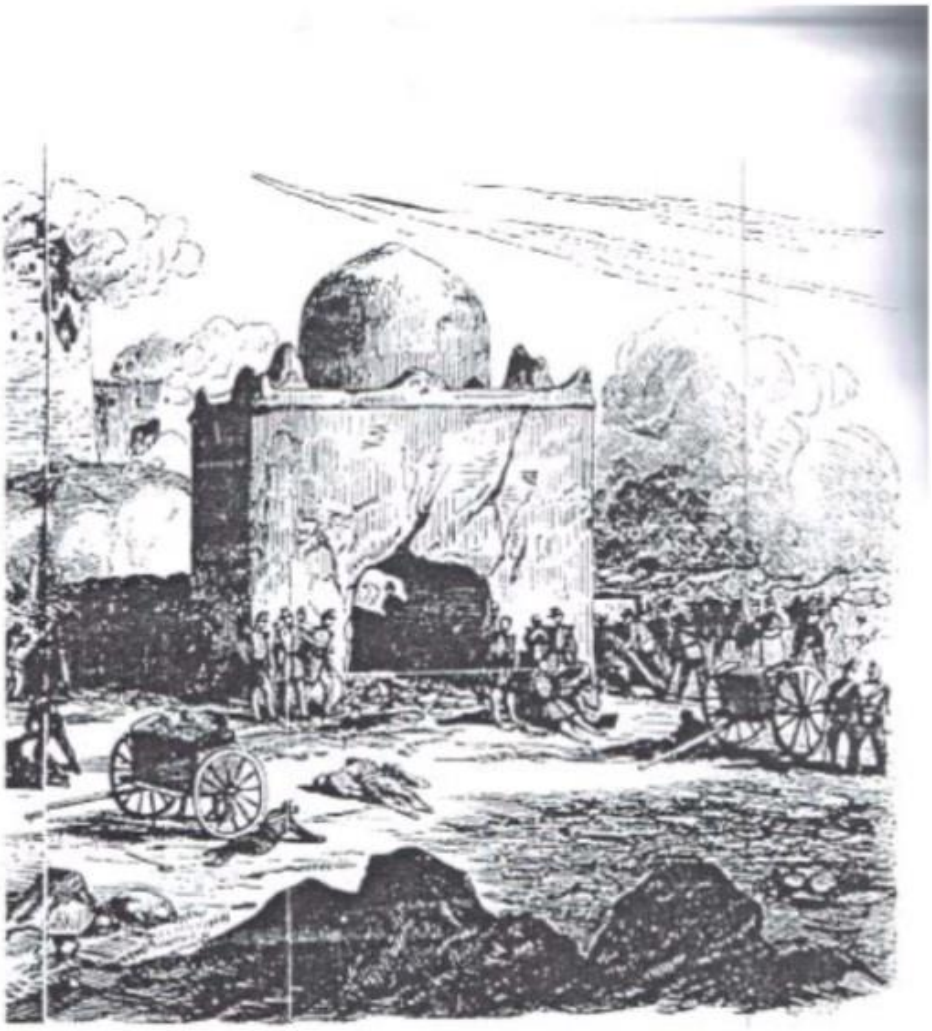

فرنسا بالاغواط سنة 1853

بوغرارة هبة ، مقاومة شريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي ، المرجع السابق ، ص93.

ملحق 11 : يمثل صورة أثناء دخول جنرال كلار للاغواط

الملحق 12 : يمثل صورة لشريف محمد بن عبد الله أسيرا 1863م .

صورة الشريف محمد بن عبد الله أسيرا 1863

63

بوغرارة هبة ، مقاومة شريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي ، المرجع السابق ، ص97.

البيوغرافيا

قائمة المصادر :

1. الامير عبد القادر ، مذكرات الامير عبد القادر سيرة ذاتية ، دار الامة ، الجزائر ، 2010م.
2. الحاج الدين الاغواطي، رحلة الاغواطي في افريقيا والسودان ، تر وتحقيق ابو القاسم سعد الله ، دار المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011م.
3. س ،ترمولي ، الفرنسيين في الصحراء "يوميات حملة في حدود الصحراء الجزائرية ، تر : محمد المعراجي ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954م ، الجزائر ، غرناطة للنشر والتوزيع ،20013 م .
4. عبد الرحمان ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم ذوي الشان الاكبر، مجلد 7، دار الفكر لطباعة ، لبنان ، 2000.
5. العياشي ابو سالم عبد الله ، الرحلة العياشية 1661-1663 ، تح سعيد الفاضلي ، سليمان القريشي ج 1، ،ط1 ، دار السويدي للنشر ، الامارات ، 2006م.
6. محمد بن الامير عبد القادر الحسيني ، تحفة الزائر في ماثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر ، ج1 ، المطبعة التجارية – عزوزي وجاويش ، الاسكندرية ، 1903م،.
7. محمد مرزوقي ، صراع مع الحماية ، دار الكتاب الشرقية ، تونس ، 1973 م.

مصادر بالاجنبية :

1. C ,Trumelet , Les Français dans le désert , Challamel Aine , paris , 2 Edition , 1883 , pp37- 39
2. E . Mangin ,Notes sur L'Histoire de Laghouat , Adolph Jourdan,. Alger , 1895
3. Marey Monge , Expédition De Général Monge 1844 , Alger 1846
4. Trumele , L'Algerie legendaire ed adolphan jordan libraire ,paris (1892
5. Trumelet , Note sur L'histoir da L'insurrection dans Le Sud de province D' Alger en 1864 R.A

قائمة المراجع :

1. ابراهيم اعزام ، غصن البان في تاريخ اورجلان ، تح : ابراهيم بحاز ، سليمان بو معقل ، ط 1، غرداية ، الجزائر ، 2013م.

2. ابراهيم محمد الساسي العوامر ، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف ، مدونة سيدي محمد بن عزوز البرجي ،الابيار ، الجزائر ، 2007
3. ابراهيم مياسي ، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية ،(1837م-1934م)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012م .
4. ابراهيم مياسي ، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007م.
5. ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830م-1900م) ، ج1 ،ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 1992م.
6. أبو القاسم سعد الله ، خلاصة الجزائر (المقاومة والتحرير 1830م – 1926م) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 2007م_1428ه .
7. اتين برونو ، الامير عبد القادر الجزائري ، تر ميشيل خوري ، دار عطية لنشر ، بيروت ، ط1 ، 1998،.
8. احمد الامين ، مقلات في تاريخ الثقافي لمنطقة الاغواط ، مطبعة الاسلام ، الاغواط ، اعمال الملتقى الاول 14-16 افريل 1998.
9. احمد الطوملي ، رسالة المناعي اي المشير الاول احمد بي بن ابي ضياف ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1970م.
10. اديب الحرب ، تاريخ العسكري والاداري لامير عبد القادر الجزائري (1808-1847) ،ج2 , ط3 ، دار الرائد للكتاب ،الجزائر 2005، .
11. بسام العسيلي ، الامير عبد القادر الجزائري ، دار النفائس ، ببيروت ، ط خ ، 2010 .
12. بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830الي1989 ،ج1 ، دار المعرفة ، الجزائر 2006م .
13. التليلي العجيلي ، الطرق الصوفية و الاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939) ،مجلد 2، منشورات كلية الادب بمنوية ، تونس 1992م.
14. جلول يلس و امقران حفناوي ، المقاومة الجزائرية في اشعر الملحون ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007م.

15. جمال قنان ، نصوص سياسة الجزائرية في القرن 19 ، ط5 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 م.
16. الحاج سعيد يوسف ، تاريخ بني ميزاب ونضالهم من اجل الحق في التباين ، المطبعة العربية ، غرداية.
17. حميدة عميراوي ، السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844م-1916م) ،دار الهدى ، عين مليلة – الجزائر ، 2009
18. سعد العمامرة ، الجيلالي لعوامر ، شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف ، مطبعة النخلة ، بوزريعة.
19. عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر ودراسات في الحركة الوطنية ، ج7، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010.
20. عبد الحميد نجاح ، منطقة ورقلة وتقرت وضواحيها من المقاومة الاحتلال الي الاستقلال ، منشورات جمعية الوفاء للشهيد تقرت ، ورقلة ، لامل لطباعة ، 2003م.
21. عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج5، دار الامة ، الجزائر ، 2010م.
22. عثمان كعاك ، موجز التاريخالعام للجزائر في العصر الحجري إلي الاحتلال الفرنسي ، دار الغرب الاسلامي ، الجزائر .
23. علي بن محمد الدخيل الله السويلم،التجانية (دراسة الاهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة)، ط3، دار العاصمة لنشر والطباعة ، 2011م.
24. عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1997.
25. المتحف الجهوي للمجاهد ، الاغواط ذاكرة وتاريخ 160 سنة ، ط1 ، مطبعة رويغي ، الاغواط – الجزائر ، 2013م.
26. محمد بغداد ، تماسين جوهرة الصحراء ، دار الحكمة.
27. محمد فؤاد شكري السنوسية دين ودولة ، دار الفكر ، ط1 ، 1948م.

28. محمد محمد الصلابي ، الحركة السنوسية في ليبيا الامام محمد بن علي السنوسي ،ج1 ، ط1 ، دار البيارق ، ،ببيروت 1999 .
29. من ابطال المقاومة الشعبية بالجنوب ،دون مؤلف ، الملتقى الوطني الثالث للمقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي بالجنوب ، 23-24-25 ماي 1998م.
30. منور العربي ، تاريخ مقاومة الجزائرية في القرن 19 ، دار المعرفة ، الجزائر.
31. يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ط1 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1400هـ _1980م.
32. يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م .
33. يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ، ج2 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2009م.
34. يوسف بن بكير الحاج سعيد ، تاريخ بني ميزاب ، (دراسة اجتماعية – اقتصلدية –سياسية) ،سحب الطباعة الشعبية للجيش ،الجزائر ، 2007 .

مراجع اجنبية :

1. Duc De delmatie , Le sahara Algrian , imprimerie de creapelet , paris , 1854
2. LA Sahra Algerien ,E'tuedes,ceoaphiques,statiques ET mstoriques, LArecjon au sud des Etablissements Français ,AN Algerie, paris , 1845
3. Narcisse Faucon , Le livre d'or de l' Algérie , paris, 1989
4. paul soleillet ,L'Afriqe Occidentale (Algrie , Mzab , Tidikelt), Avignon , lmpimerie De F Seguin Ainé-1877

أطروحات ومذكرات جامعية :

1. بومدين كعبوش ، الواقع الثقافي في منطقة الاغواط في ظل الاحتلال الفرنسي (1852م-1962م) ،اطروحة الدكتورة ، جامعة الجزائر 2، م2019.
2. خنفار حبيب ، المقاومة الشعبية للتوسع الاستعماري الفرنسي في الجنوب الشرقي للجزائر من 1850م الي 1914 م ، اطروحة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، 2019م -2020م.
3. رضوان شافو ، مقاومة منطقة تقرت وجوارها للاستعمار الفرنسي ،(1851 م، 1875م) ، رسالة ماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006م - 2007 م.
4. رضوان شافو ، الجنوب الشرقي الجزائري خلال العهد الاستعماري (ورقلة أنموذجا 1844م ، 1962م) ، مذكرة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2011م - 2012م .
5. عائشة بن ساعد ، البعد الروحي لمقاومة الامير عبد القادر الجزائري ، مذكرة لنيل الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ،2003م-2004م ،.
6. عبد القادر مرجاني ، مقاومة شريف محمد بن عبد الله (1851م ،1871م)"على ضوء كتاب الفرنسيين في الصحراء" ، مجلة الباحث ، المجلد 12 ، العدد 3 ، 25-10-2020.
7. عيسى بوقرين ، انتفاضة ابن ناصر بن شهرة (1851م -1875م) ، مذكرة ماجستير في تاريخ الحريث والمعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 ، 2009م -2010 م.
8. فاطمة حباش ، سي الاعلى بن بوبكر القائد العسكري لثورة أولاد سيدي الشيخ (1820م-1896م) ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، وهران ،2004 .

9. كلثوم قسوم ، السياسة الاستعمارية الفرنسية بالجنوب الشرقي الجزائري –منطقة وادي ريغ انموذجا – (1844م–1947م) ، مذكرة ماستر في التلريخ المعاصر ، قسم علوم انسانية ، جامعة بسكرة ، 2014م–2015م.
10. محمد عبد الحليم بيشي ، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غاردية (1954م–1962م) ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2001م–2002م
11. محمود علالي ،الحركة الاصلاحية في الجنوب : الاغواط نموذجا 1916م – 1958م ، مذكرة الماجستير في التاريخ المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2006 م–2007م.
12. نفيسة بلخضر ، مدينة ورقلة ودورها في تجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ميلادي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الانسانية ،جامعة غرداية ،م2015_2016 م.
13. هبة الله بوغرارة ، مقاومة شريف محمد بن عبد الله في الجنوب الشرقي (1851–1871) مذكرة ماجستير في تاريخ المعاصر ، قسم علوم الإنسانية ، جامعة بسكرة ، 2014–2015.

المجلات والملتقيات :

1. احمد بوزيد قصيبة ، ابن ناصر بن شهرة احد ابطال ثورة 1871م ، مجلة الاصالة ، عدد 06 ، جانفي 1972م.
2. بن يوسف التلمساني ، دراسة وصفية اجتماعية لواحة ورقلة من خلال تقرير فرنسي ، مقال بملنقى حول توسع الفرنسي في الصحراء الجزائرية مقاومة شريف بشوشة ، مديرية ثقافة ورقلة ، 1999.
3. حميد صالح العميراوي ، مقاومة الشريف بن عبد الله في الجنوب (من خلال الوثائق) ، الملتقى التاريخي الثالث حول فترة بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، يومي 23– 24 افريل 1988م ، تقرت.
4. رشيد لظفار ، مدينة ورقلة ، مجلة تراث المحلي الورقلي ، العدد 2 ، الجزائر ، 2013.

5. رضوان شافو ، الحملة العسكرية الفرنسية على منطقة وادي ريغ وردود الفعل الشعبية (1854م-1875م) ، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 14، مارس 2014.
6. سعود دحدي ، ثورة الشريف محمد بن عبد الله في الصحراء الجزائرية ومواجهة التحدي الاستعماري الفرنسي (1842م-1895م) ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 01، يونيو 2010.
7. عبد الحميد زوزو ، الوضع في منطقة ورقلة قبيل الاحتلال الفرنسي ، مجلة الاصالة ، المجلد 16، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف ، الجزائر ، 2011.
8. عبد الرزاق عطلاوي ، الصحراء الشرقية والسياسة الاستعمارية الفرنسية (قراءة في تاريخية الاحتلال من 1850م الي 1875م) ، جامعة سيدي بلعباس .
9. عبد القادر النايلي ، الاغواط من خلال الكتابات الفرنسية مونجان نموذجا ، مجلة الدرسات وابحاث ، المجلد 10 ، العدد 04 ، ديسمبر 2018م.
10. عبد المجيد بن نعيمة ، مواقف بني جلاب في تقرت من الاحتلال الفرنسي (1830م-1854م) ، ملتقى تاريخي الثالث لفترة حكم بني جلاب بمنطقة وادي ريغ ، تقرت ، 23-24 افريل 1998م .
11. عيسى بوقرين ، ابن ناصر بن شهرة رمز المقاومة الشعبية في الجنوب الشرقي 1850م -1875م ، مجلة الباحث ، العدد 17.
12. لخضر عواريب ، الطريقة القادرية في الجنوب الشرقي الجزائري ودورها في نواجهة الاستعمار الفرنسي ، مجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية ، مجلد 13 ، عدد 01.
13. لياس نايت قاسي ، قراءة في استراتجية الاستعمارية الفرنسية الاحتلال الاغواط 1852م ، المجلة التاريخية الجزائرية ، المجلد 04 ، العدد 02 , 9-12-2020 م.
14. يمينة بن صغير ، سياسة توغل الاستعماري الفرنسي بمنطقة وادي ريغ ، مجلة الوحات للبحوث والدراسات ، المجلد 07 ، العدد 02، 2014م.

الجرائد :

1. جريدة المبشر ،سنة 1853م ، عدد 126 ، ص01.

المعاجم :

1. مصطفى عبد الخطيب ، معجم المصطلحات والالقاب التاريخية ، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

ملخص:

منذ دخول القوات الفرنسية للجزائر سنة 1830 عملت على إضعاف الهوية الشخصية للجزائريين ، وبرغم من سياستها التعسفية الا أنها لاقت العديد من المقاومات ومن بينها مقاومة شريف محمد بن عبد الله ، التي كانت في الجنوب الشرقي سنة 1851 والتي ساهمت في الحد من توسع الاستعماري في المنطقة ، كما أن هذه الحركة لاقت تأييد من العديد من زعماء وقبائل التي دعمت حركة شريف محمد بن عبد الله ، وقد سهلت الأوضاع الداخلية التي كانت تعيشها هذه المناطق من صراعات داخلية من التوسيع نطاق كفاح بن عبد الله بعد أن كان في بدايته من الموالين لفرنسا ، ثم غير مساره إلي الكفاح ضدهم ، وقد تمكن هذا الأخير من التوسع نحو الشمال واتجه إلي الاغواط التي كانت وجهته الثانية بعد ورقلة و تقرت ، وخاض فيها العديد من المعارك ضد المستعمر هناك ، لكن المقاومة فشلت برغم من صلابة الكفاح ، لكن بن عبد الله لم يتوقف عن هدفه فقد واصل وشارك مع العديد من حركات المقاومة التي ظهرت إلي أن وافته المنية في 1895 لينتهي كفاح بطل من أبطال مقاومة الشعبية الجزائرية.

Summary :

Since the French forces entered Algeria in the year 1830, it has worked to weaken the personal identity of the Algerians, and despite its arbitrary policy, it met many resistances, including the resistance of Sharif Mohammed bin Abdullah, which was in the southeast in 1851, which contributed to limiting colonial expansion in the region. Also, this movement received the support of many leaders and tribes that supported the Sharif Muhammad bin Abdullah movement, and the internal conditions in these areas facilitated internal struggles to expand the scope of bin Abdullah's struggle after he was initially loyal to France, then changed its course to The struggle against them, and the latter was able to expand towards the north and headed to Laghouat, which was his second destination after Ouargla and Touggourt, and

fought many battles against the colonizer there, but the resistance failed despite the hardness of the struggle, but bin Abdullah did not stop his goal, he continued and participated with Many of the resistance movements that appeared until his death in 1895 to end the struggle of a hero of the Algerian popular res

الفهرس

الفهرس		
الإهداء		
الشكر و التقدير		
مقدمة		أ- ز
لفصل الأول	**حياة شريف محمد بن عبد الله وبداية نشاطه**	29-07
المبحث الأول	**تعريف بشخصية شريف محمد بن عبد الله**	11-08
المطلب الأول	مولده ونسبه	10- 08
المطلب الثاني	تعليمه	10
المطلب الثالث	موقفه من الأمير عبد القادر	11
المبحث الثاني	**شريف محمد بن عبد الله في بدايته**	16-11
المطلب الأول	علاقته مع الفرنسيين	14-11
المطلب الثاني	رحلته إلي الحج	15 -14
المطلب الثالث	علاقة محمد بن عبد الله مع السنوسية	16 -15
المبحث الثالث	**إعلان محمد بن عبد الله المقاومة**	29-17
المطلب الأول	عودة شريف محمد بن عبد الله إلي الجزائر	18-17
المطلب الثاني	بداية نشاط محمد بن عبد الله	26-18

المطلب الثالث	أوضاع قيام مقاومة بن عبد الله	28-26
الفصل الثاني	**بداية مقاومة شريف محمد بن عبد الله (الاغواط نموذجا)**	58-31
المبحث الأول	**التعريف بمنطقة الاغواط**	33 -31
المطلب الأول	أصل التسمية	32 31
المطلب الثاني	موقعها	32
المطلب الثالث	لمحة تاريخية عن مدينة الاغواط	33
المبحث الثاني	**الاحتلال الفرنسي لمدينة الاغواط و مقاومة الشريف محمد بن عبد الله بها**	43-34
المطلب الأول	الإستراتيجية الفرنسية لاحتلال الاغواط	38-34
المطلب الثاني	مد شريف محمد بن عبد الله في الغواط وتحالفه مع ابن ناصر بن شهرة	43-38
المبحث الثالث	**فشل مقاومة محمد بن عبد الله (مرحلة الضعف)**	58-43
المطلب الأول	سقوط الأغواط والمجازر الفرنسية فيها	51-43
المطلب الثاني	معاودة نشاط بن عبد الله في الاغواط	53-51
المطلب الثالث	سقوط مدينة ورقلة والجنوب	58-53
الفصل الثالث	**نهاية المسيرة النضالية لشريف محمد بن عبد الله**	70-59
المبحث الأول	**نهاية مقاومة محمد بن عبد الله**	63-60
المطلب الأول	لجوء شريف محمد بن عبد الله الي تونس	61-60

المطلب الثاني	نهاية مقاومة بن عبد الله و اعتقاله 1861م	63-61
المبحث الثاني	**نهاية محمد بن عبد الله**	66-63
المطلب الأول	المسيرة النضالية لبن عبد الله بعد نهاية مقاومته	65-63
المطلب الثاني	مسيرة محمد بن عبد الله ووفاته	66-65
المبحث الثالث	**نتائج مقاومة شريف محمد بن عبد الله**	70-66
لمطلب الأول	النتائج السياسية	67 -66
المطلب الثاني	النتائج ا لاقتصادية	68
المطلب الثالث	النتائج الاجتماعية	69
الخاتمة		74-71
الملاحق		
قائمة المراجع و المصادر		
ملخص		
فهرس المحتوى		